أتاكم رمضان

تأليف

الشيخ عبد القادر أبو طالب

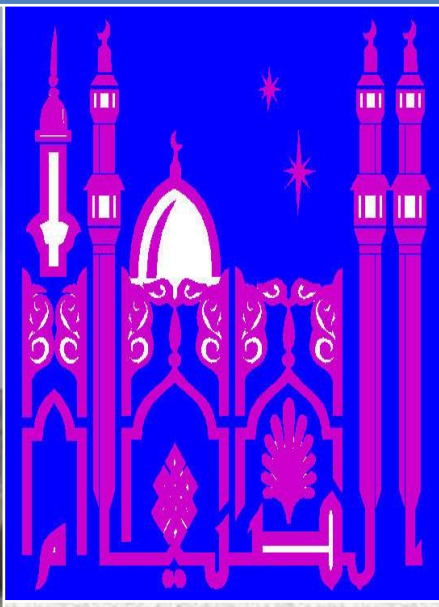

هذه المواد متاحة للجميع على مواقع الإنترنت لوضع الشيخ عبد القادر أبو طالب

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الملف مرفوع على موقع الشيخ عبد القادر أبو طالب

المقدمة

الحمد لله القائل في الحديث القدسي {كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به } ([1])

والصلاة والسلام على رسول الهدى والبلاغ القائل {عليك بالصوم فإنه لا عدل له } ([2])

وبعد :

فلقد فرض سبحانه وتعالى صيام شهر رمضان لمصلحة عباده ولتهذيب نفوسهم والارتقاء بهم إلى الكمال البشري لما في الصيام من الامتناع عن المفطرات من المطعم والمشرب وغيرهما ، وهذا يمرن النفس على خلاف هواها طاعة لمولاها ، ويعينها على التغلب على شهواتها الممنوعة في الصيام ، ويهذبها إلى الأخذ بالأخلاق الفاضلة ، ومتى فعل العبد هذا فقد قويت عنده الإرادة في الخير وضعفت عنده إرادة الشر

ولما كان الصيام يشمل صيام رمضان ذلك الركن الرابع من أركان الإسلام المفروض على المسلم صيامه ويشمل صيام التطوع الذي هو باب الخير على صاحبه وضحنا ما يخص رمضان وما يخص عموم الصيام وجعلنا كلاً من ذلك على حدة وذلك في مباحث

---

[1] البخاري 1904 مسلم 272/8- 273

[2] صححه الألباني في صحيح الترغيب 986 , النسائي 2220 , ابن حبان 3416

المبحث الأول :

ويشمل ثمانون فضيلة مشروحة تصب كلها في ترغيب المسلم في لإسراع على النيل منها إن لم يستطع تحصيلها كلها منها ستاً وأربعون فضيلة لعموم الصيام تدفع المرء للإقبال على أنواع صيام التطوع كستة من شوال وثلاثة أيام من كل شهر والاثنين والخميس وعرفة وعاشوراء وشعبان وعشرة ذي الحجة وأربعة وثلاثون فضيلة لرمضان تدفع المرء أن يجتهد في المحافظة على صيام رمضان والأعمال المرتبطة به

المبحث الثاني :

ويشمل أربعة وأربعون سنة مشروحة لتسهيل تطبيقها منها :

عشر سنن للصيام عموماً تشمل السحور والإفطار وإفطار الصائم

وأربعة وثلاثون سنة خاصة برمضان شاملة التراويح وطول القيام والتماس ليلة القدر والاعتكاف وزكاة رمضان

المبحث الثالث :

ويشمل مائة مسألة لأحكام الصيام عموماً مما يحتاجه أغلب الناس تحتوي كل مسألة على العديد من الفروع من كتب الأمهات للفقه ومن المستحدثات التي عرضت على فقهاء عصرنا ليستطيع طالب العلم إذا استحدث عليه أمر في الصيام أن يقيسه عليها وقد أجملت توزيعها على النحو التالي :

الأكل والشرب للصائم مع الشك وكذا مع الجهل بطلوع الفجر وغروب الشمس

الجنابة والمباشرة والمس والقبلة والنظر والحيض والنفاس والطهارة منهما مع الصيام

ويشمل أحكام تفترق مع صيام شهر رمضان وغيره كالجماع في رمضان وغير رمضان

والنية لصيام رمضان وقضائه وتوافقه مع غيره من صيام ككفارة أو نذر ومفارقة حكم النية في صيامه وصيام التطوع

وكذا خصوصيته في الأحكام المتعلقة بالهلال ودخول الشهر وخروجه ويوم الشك

و أحكام هذا المبحث منها ما هو مطروح في مسائل مستقلة ومنها مطروح داخل مسائل أو فروعها

المبحث الرابع ويشمل تفسير آيات الصيام لمعرفة كل ما يتعلق بها من صيامنا وصيام غيرنا والرخص التي منّا الله بها علينا وأهمية شهر رمضان العظيم في حياة المسلم واهتمامه الزائد بالقرآن والليلة التي أنزلت فيه والدعاء في هذا الشهر مما يؤدي إلى زيادة التقوى مع آداب للصيام

وكل ما أتينا به في هذه الرسالة من أحاديث صحيحة أو حسنة ولو عند بعض أهل العلم ولو خالفهم حديث غيرهم دون أن نتعرض للأحاديث الضعيفة التي ليس لها تحسين عند أهل العلم وأتينا بالقول الواحد الذي وجدناه راجحاً بالدليل أو من أقوال أهل العلم المشهود لهم بالثقة والمبني على التيسير على الأمة المأخوذ من نهجه صلى الله عليه وسلم { ما خير بين أمرين إلا اختار

أيسرهما ما لم يكن مأثما }وعزوناه بالحاشية لرسائلهم وللكتب المنتشرة والمعروفة لدى أغلب الناس حتى يسهل الرجوع إليها

نسأل الله أن ينفع بها ويجعلها في ميزان حسنات كل من أخذنا عنهم وكل من قرأها وعمل على نشرها

كتبها / عبد القادر بن محمد بن حسن أو طالب

الموقف الرسمي والمشروع على مواقع الإنترنت لموقع الشيخ عبد القادر أبو طالب

المبحث الأول

فضائل الصيام ورمضان

هذه المواد متاحة للعرض على مواقع الإنترنت بإذن من الشيخ عبد القادر أبو طالبه

فضائل الصيام عموما

1- الصيام الله ينسبه لنفسه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي } ([3])

{كل عمل ابن آدم له إلا الصيام هو لي } ([4])

الله جل في علاه أضاف الصوم إلى نفسه لبعد الصيام من الرياء والسمعة , لأنه لا يكاد يقع عليه أبصار الناظرين ، فيدخل فيه الرياء فخص الصيام لأنه لا يظهر من ابن آدم بفعله وإنما هو شيء في القلب فالأعمال لا تكون إلا بالحركات ، إلا الصوم فإنما هو بالنية التي تخفى عن الناس

والمقصود بالامتناع من الدخل في الرياء هو فعل الصيام وليس الإخبار بالصيام فإنه قد يدخله , فالأعمال يدخلها الرياء والصوم لا يطلع عليه بمجرد فعله إلا الله فأضافه الله إلى نفسه

2- الصيام لا حد لجزائه لأنه منسوب لله الكريم

يقول تعالى في الحديث عن الصيام {وأنا أجزي به } ([5])

---

[3] البخاري 1904 مسلم 8/272- 273

[4] مسلم 8/271

الله تعالى أَنْفَرِد بعلم مقدار ثواب الصيام وتضعيف حسناته , وأما غير الصيام من العبادات فقد كشف مقادير ثوابها للناس وأخبرهم أنه يضاعف جزاؤها من عشرة أمثالها إلى سبعمائة إلى ما شاء الله إلا الصوم فلا يضاعف إلى هذا القدر بل ثوابه لا يقدر قدره ولا يحصيه إلا الله تعالى ، ولذلك يتولى الله جزاءه بنفسه ولا يكله إلى غيره ويثيب عليه بغير تقدير فما شيء يداني جزاء الصوم ولا يبلغه

وفي نسب الله الكريم العطاء لنفسه إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه وفي هذا تبشير للصائم بعظم الثواب

3- الصيام وقاية من المعاصي

قال صلى الله عليه وسلم :

{الصيام جُنة } ([6])

الجنة بضم الجيم هو ما يستر ويقي العبد مما يخاف منه

فالصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع في المعاصي فهو ساتر ومانع من الآثام

ويتضح ذلك في دفع الصيام للصائم إلى أن يصون صومه مما يفسده وينقص ثوابه

---

[5] البخاري 1904 مسلم 8/272- 273

[6] البخاري 1904 مسلم 8/272- 273

4- الصوم قامع للشهوات

قال صلى الله عليه وسلم :

{يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (أي قامع للشهوات)} ([7])

الإسلام يدعوا إلى الزواج ويرغب فيه , لأنه هو أسلم طريقة لتصريف الغريزة الجنسية, فالشريعة توجه من كان لديه قدرة الإنفاق على الزواج أن يتزوج، فالزواج أشد إحصانا ومنعاً من الوقوع في الفاحشة

ومن لم يستطع الزواج لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شر منيه، وعلى هذا وقع الخطاب مع الشباب لأنهم مظنة ثوران شهوة النساء الداعية إلى الجماع ولا ينفكون عنها غالباً

وفي الحديث إشارة إلى أن الغرض من الصوم في الأصل كسر الشهوة.

فالمرء بمحافظته على صيامه يغض البصر الذي فيه الصيانة من الوقوع في الفتن والابتعاد عن مواقعة المعصية, فلا ينظر إلى النساء وبذلك يعزف بنفسه الأمارة بالسوء عن التطلع للنكاح

ويجد من صومه كسراً لشهوته لأن الصوم أصلاً كاسر للشهوة لأنه وجاء والوجاء نوع من الاخصاء يقوم برض عروق الأنثيين ويترك الخصيتين على ما هم عليه قال صلى الله عليه وسلم :

{خصاء أمتي الصيام والقيام }([8])

---

[٧] البخاري 1905

وبذلك يكون الصيام قاطع للشهوة كما أن الخصاء قاطع للنسل

ويجمع مع هذا المحافظة على مداومة الطاعة لرب العالمين المطلع عليه الذي سيقف بين يديه يوم القيامة, وبذلك تقوى إرادته وترتفع معنوياته وتقمع شهواته التي يدفع بها المعاصي

والصائم الذي يمتنع عن المحرمات وعن الحالات التي تدعو لها الشهوة إنسان عزيز كريم ، يشعر بآدميته لعلمه أن من صام عن شهواته في الدنيا أدركها غدا في الجنة

5- الصيام يساعد الإنسان على تحسين أخلاقه

قال صلى الله عليه وسلم :

{فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب } ([9])

الرفث يطلق ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل والمرأة فيما يتعلق بالجماع و المراد به في هذا الحديث الفحش ورديء الكلام

والصائم مع علمه أنه لا يحل له أن يرفث أو يجهل في غير الصيام، إلا أنه يعلم بتأكيد حرمته في الصوم فتجده يعظم الصوم، ويعرف ما لزمه من حرمة الصيام فيبتعد عن الفحش وهذا معناه أن صيامه منعه من الأمور التي يرتكبها أصحاب الأخلاق الغير حسنة وكّسبه مهارات في التحلي بالأخلاق الحسنة

---

[8] ا المسند 2/ 173 وحسن إسناده الهيثمي في المجمع 3/ 181

[9] البخاري 1904 مسلم 8/272- 273

6- الصيام يساعد الإنسان على كظم غيظه

قال صلى الله عليه وسلم :

{ وإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل إني صائم إني صائم} ([10])

{ فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم } ([11])

{ فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم } ([12])

الصائم عندما يقول بلسانه للمشاتم والمقاتل إني صائم معناه إن صومي يمنعني من ذلك، وإن قاله في نفسه بمعنى فلا سبيل إلى شفاء غيظك

يكون الصائم قد نزه صيامه عن اللفظ القبيح ومع علمه أن السب والشتم لا يفطره إلا إنه لا يثأر لنفسه ممن شتمه رغم معرفته بقوله لخصمه إني صائم أنه تحذيراً وتهديداً بالوعيد المتوجه على من انتهك حرمة الصائم , لكنه يكتم غيظه ويعفو ويصفح ويذكر نفسه بالقول أنه في حالة صوم

7- الصيام يجعل للمسلم إرادة يسيطر بها على أهم ملذاته لله

قال صلى الله عليه وسلم :

---

[10] الترمذي 764 وقال حديث حسن

[11] البخاري 1904 مسلم 272/8- 273

[12] مسلم 270/8

{ قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي} ([13])

وفي رواية { يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي } ([14])

{يدع الطعام من أجلي ويدع الشراب من أجلي ويدع لذته من أجلي ويدع زوجته من أجلي} ([15])

الملذات من أكثر الأمور التي يندفع ورائها الإنسان لكن الشيء الذي يجعل الإنسان يستطيع أن يتركها وليس فقط أن يندفع ورائها الصوم لأن الذي يحمل الصَّائِم على أن يتحكم فيها قصده وجه الله أيْ إِخْلَاصه لله في الابتعاد عن هذه الأمور وقت الصيام وخاصة عندما يَعْرِض فِي خَاطِره شَهْوَة شَيْء مِنْ هذه الْأَشْيَاء طُول نَهَاره إِلَى أَنْ يفطَرَ فيجاهد نفسه في تركها فهذه المجاهدة التي قصد بها وجه الله هي التي دفع بها الاستجابة لتنفيذ الخاطرة وتحويلها لعمل وهي الإرادة التي تحكم بها في السيطرة على ملذاته ولهذا لما وجد الله في قلبه الصدق في هذا نسب ترك العبد لملذاته أنه من أجله جل وعلا ومن استطاع السيطرة على هذه الأشياء كانت سيطرته على نفسه في غيرها أهون

---

[13] مسلم 273/8

[14] البخاري 1894

[15] المجمع 179/3 رواه الطبراني في الأوسط 8477 ورجاله ثقات وكذا قال المنذري وحسنه محققوا الترغيب 1431

8- الصيام صحة

قال صلى الله عليه وسلم :

{ صوموا تصحوا } ([16])

إشعار بأن الصائم يناله من الخير في جسمه وصحته حظ وافر مع عظم الأجر في الآخرة ففي الصيام صحة للبدن والعقل بالتهيئة للتدبر والفهم وانكسار النفس لله

وفي الصوم غذاء للقلب كما يغذي الطعام الجسم فإن مفتاح الهدى والصحة جوع الصيام لأن الأعضاء إذا وهنت لله نور الله القلب وصفى النفس وقوي الجسم ([17])

ومن تأثير الصيام على صحة البدن

الصيام زكاة للجسد لما له من فوائد عظيمة في معالجة الأمراض الناجمة عن فرط التغذية

فالصوم علاج شاف لكثير من أمراض العصر

ومن تأثير الصيام على صحة النفس

الصيام زكاة النفس ففي جوع الجسم صفاء القلب وإنفاذ البصيرة لأن الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر الشجار فيتبلّد الذهن.

---

[16] صححه الألباني في صحيح الترغيب 978 , ابن خزيمة 1897

[17] المناوي في فيض القدير 280/4 مع تصريف

فالصيام ينمي الإخلاص للخالق سبحانه وتعالى، فهو سرٌ بين العبد وربه لا رقيب على تنفيذه إلا ضميره ورغبته الصادقة في رضاء الله سبحانه، وعند الجوع يزول البطر وتنكسر حدة الشهوات. وإن البطر والأشر هما مبدأ الطغيان والغفلة عن الله، فلا تنكسر النفس ولا تذل كما تذل بالجوع، فعنده تسكن لربها وتخشع له.

وهذه أمور كلها تخفف من توتر الجهاز العصبي وتهدئه. والجوع يساعد الصائم على السيطرة على نفسه. ويدعم الجوع في كسر حدة الشهوات، ويستحضر مراقبة الله ويستشعر أنه في عبادة لله، مما يصرفه عن التفكير بالمعاصي والفواحش.

والصيام يؤدي إلى صفاء الذهن وتقوية الإرادة ([18]) في مخالفة هواها طاعة لمولاها ويروض النفس على الصبر و{الصبر نصف الإيمان } ([19]) وقال: صلى الله عليه وسلم{ الصوم نصف الصبر } ([20])

فالصيام يؤدي إلى الشعور بالطمأنينة والراحة النفسية والفكرية والابتعاد عما يعكر صفو الصيام من محرمات ومنغصات

---

[18] الغزالي في الأحياء من أسرار الصوم

[19] الطبراني في الكبير 8544 , صححه الألباني موقوفا في صحيح الترغيبَ 3397

[20] رواه ابن ماجة 1745 والترمذي 3519 وحسنه

والآثار والفوائد النفسية التي يجنيها الصائم لها مردودها الإيجابي في حسن سير الوظائف العضوية لكل أجهزة البدن نظراً للعلاقة الوثيقة بين الاطمئنان النفسي وصحة الجسد عموماً

وفيه غير ذلك من أصناف الوقاية المرغوبة ، كالوقاية من العِلل والأمراض الناشئة عن الإفراط في تناول اللذات ([21])

9- الصيام باب من أبواب الخير

عن معاذ بن جبل قال : قال لي صلى الله عليه وسلم:

{ ألا أدلك على أبواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة } ([22])

يدل النبي صلى الله عليه وسلم على أبواب الخيرِ من النوافل ، فإن أفضل أولياء الله هم المقربون ، الذين يتقربون إليه بالنوافل بعد أداء الفرائض , فدل عن الطرق الموصلة للخير وهي الإكثار من الصوم ، من حيث أنه سترة ووقاية من النار لأنه يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات التي هي السبب في العذاب

10- الصيام أفضل الأعمال

عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه

{ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال عليك بالصوم } ([23])

---

[21] التحرير والتنوير 2 / 135

[22] صححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب 983 , الترمذي 2616 وصححه

لأنه يقوي القلب والفطنة ويزيد في الذكاء ومكارم الأخلاق وإذا صام المرء اعتاد قلة الأكل والشرب وانقمعت شهواته وانقلعت مواد الذنوب من أصلها ودخل في الخير من كل وجه وأحاطت به الحسنات من كل جهة

11- الصيام من الأعمال التي ينفع الله بها العبد

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال :

{أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به قال عليك بالصيام } ([24])

الصائم عندما يترك المأكل والمشرب والشهوة لله تعالى ويحبس نفسه عن إجابة داعي الشهوة والهوى ابتغاء وجه الله

وعندما يترك الجدل وقول الزور والفحش ابتغاء وجه الله

فإن الله الكريم العطاء الذي نسب جزاء الصيام لنفسه سيجازيه جزاء ينفعه في الدنيا والآخرة

12- الصيام من الأعمال التي ليس لها مثيل

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله مرني بعمل قال :

---

[٢٣] صححه الألباني في صحيح سنن النسائي 2222 , النسائي 2222

[٢٤] صححه الألباني في صحيح الترغيب 986 , النسائي 2220 , ابن حبان 3416

{ عليك بالصوم فإنه لا عدل له قلت يا رسول الله مرني بعمل قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له قلت يا رسول الله مرني بعمل قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له} ([25])

لا مثل له في كسر الشهوة ودفع النفس الأمارة والشيطان

ولا مثل له في كثرة الثواب

13- الصائم رائحته أطيب من ريح المسك

قال صلى الله عليه وسلم :

{والذي نفس محمد بيده لخلوف الصائم أطيب عند الله من ريح المسك} ([26])

{إن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك } ([27])

الخلوف هو تغير طعم الفم وريحه بتأخير الطعام لخلو المعدة بترك الأكل

وهذا الخلوف أزكى عند الله وأقرب إليه من ريح المسك وأُقسم النبي صلى الله عليه وسلم تأكيدا على ذلك

والخلوف يتحقق وصفه في الدنيا والآخرة بكونه أطيب عند الله من ريح المسك , وفي هذا رجحان الخلوف في الميزان يوم القيامة على المسك

---

[٢٥] صححه الألباني في صحيح الترغيب 986 , النسائي 165/4 وابن خزيمة 1893 والحاكم 421/1 وصححه ووافقه الذهبي

[٢٦] البخاري 1904 مسلم 272/8- 273 , الخلوف هو تغير رائحة الفم من الصوم

[٢٧] صححه الألباني في صحيح الترغيب 978 , الترمذي 2863 وقال حسن صحيح

المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلباً لرضا الله حيث يؤمر باجتنابها، واجتلاب الرائحة الطيبة كما في المساجد والصلوات وغيرها من العبادات

ولأن الخلوف والمسك عند كثير من الناس على خلاف معناه عند الله جل في علاه كان لهذا الحديث فائدة عظيمة بديعة وهي أن النبيّ صلى الله عليه وسلم إنما مدح الخلوف نهياً للناس عن تقذر مكالمة الصائمين بسبب الخلوف ، وهذا فيه إكرام الصائم

ويحصل لصاحب الخلوف من الثواب أكثر مما يحصل لصاحب المسك وهو الشهيد فدم الشهيد ريحه ريح المسك ومع ما فيه من المخاطرة بالنفس وبذل الروح إلا أن ريح الصائم أطيب من ريح دم الشهيد لأن الصوم أحد أركان الإسلام فهو أعظم من الجهاد، لأن الجهاد فرض كفاية والصوم فرض عين وهو أفضل من الكفاية وطيبه عند الله رضاه به وثناؤه

14- الصائم دعائه مقبول حتى يفطر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ثلاثة حق على الله أن لا يرد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع} ([28])

لالتجاء هؤلاء الثلاثة إلى الله تعالى بصدق الطلب ورقة القلب

وانكسارِ الخاطر جاء التأكيد على استجابة دعوتهم

---

[٢٨] ابن ماجة 1752 , ابن خزيمة 1901 , ابن حبان 3419 البزار 3139 وحسنه محققوا الترغيب 1450

وفي توضيح الشريعة للصائم بأن دعائه مقبول حتى يفطر يقتضي استحباب دعائه من أول يومه إلى آخره لأنه يسمى صائما في كل ذلك الوقت ولذا يستحب للصائم أن يدعو في حال صومه بمهمات الآخرة والدنيا له ولمن يحب وللمسلمين ([29])

15- الصائم له دعوة مقبولة عند فطره

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ للصائم عند فطره لدعوة ما ترد} ([30])

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم}([31])

بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الصائم مع ما له من استجابة دعائه طوال فترة صيامه إلا أن له دعوة أخري مستجابة وهو يفطر ولذا يستحب للصائم أن يدعو عند إفطاره

16- الصائم أحب عباد الله بتعجيله الإفطار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{ يقول الله تعالى : أحب عبادي إلي أسرعهم فطراً } ([32])

---

[29] ابن ماجة 1752 , ابن خزيمة 1901 , ابن حبان 3419 البزار 3139 وحسنه محققوا الترغيب 1450

[30] ابن ماجة 1753 قال في الزوائد إسناده صحصح

[31] المسند 2/ 445 , الترمذي 3598 وقال حسن وحسنه محققوا الترغيب 1450

أحب العباد إلى الله أَكثرهم تعجيلا في الإفطار إذا تيقن الغروب لما فيه من الانقياد لأمر الشارع وسرعة ائتماره بأمره بمسارعة فطره ومخالفة المبتدعة الزاعمين أن تأخير الفطر لاشتباك النجوم أفضل فالسبب فِي هذه المحبة المتابعة للسنة والمباعدة عن البدعة والمخالفة لأهل الكتاب وفي هذا إيماء إلى أفضلية هذه الأمة

17- الصائم عندما يتسحر يصلي عليه الله وملائكته

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين } ([33])

صلاة الله على المتسحرين رحمته بهم وصلاة الملائكة استغفارهم لهم وهذا ترغيب عظيم في تناول السحور لما فيه من زيادة في القوة وزيادة في إباحة الأكل وزيادة في الرخص المباحة التي يحب الله أن تؤتى وزيادة في الحياة وزيادة في الرفق وزيادة في اكتساب الطاعة فكأنه جعل السحور وقتا لزيادة النعمة ودفعا للنقمة ([34])

---

[٣٢] الترمذي700 وحسنه , المسند 329/2

[٣٣] المسند 12/3-44 الألباني في صحيح الترغيب 448/1 قال الحديث قوي بمجموع الطريقين وبشواهده

[٣٤] المناوي في فيض القدير 4 / 180

18- الصائم يجد بركة في سحوره

{ تسحروا فإن في السحور بركة } ([35])

{ السحور كله بركة فلا تدعوها } ([36])

المراد بالبركة الأجر والثواب ولكونه يقوي على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه ولما يتضمن من الاستيقاظ والدعاء في السحر ، والبركة في السحور تحصل بجهات متعددةَ ، وهي إتباع السنة ، ومخالفة أهل الكتاب ، والتقوي به على العبادة ، والزيادة في النشاط ، وتحصل بسببه الرغبة في الازدياد من الصيام ؛ لخفة المشقة فيه على المتسحر ، والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة ، ذلك الوقت الشريف ، وقت تنزل الرحمة ، وقبول الدعاء والاستغفار ، وربما توضأ صاحبه وصلى ، أو أدام الاستيقاظ للذكر والدعاء والصلاة ، وفيه تدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام

وهذه البركة تعود إلى الأمور الأخروية فإن إقامة السنة يوجب الأجر وزيادته ، وتعود إلى الأمور الدنيوية كقوة البدَن على الصوم وتيسيره من غير إضرار بالصائم. ومما يعلل به استحباب السحور المخالفة لأهل الكتاب لأنه ممتنع عندهم ، وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة في الأجور

---

[35] مسلم 207/7

[36] المسند 12/3 , 44 الألباني في صحيح الترغيب 448/1 قال الحديث قوي بمجموع الطريقين وبشواهده

يحصل السحور بأقل ما يتناوله المرء من مأكول ومشروب تسحروا ولو بلقمة [37]

فلا تتركوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء

19- الصائم يحب أن يرفع عمله وهو صائم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم } [38]

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتنا الحسنة يصوم يومين من كل جمعة لا يدعهما وهما يوم الاثنين والخمس وبين أن هذان يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين وبين أنه يحب أن يعرض عمله وهو صائم ولأن الصائم يكون أكثر بعداً عن المعصية وأكثر إقبالاً على الله بالأعمال الصالحة في صيامه فيسره أن يرفع عمله وهو في هذه الحالة التي يكون فيها صائم ولذا يقبل الصوام على الأيام التي تجمع فيها الأعمال في الأسبوع وهي مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس لتعرض مفصلة على رب العالمين ويكثروا من الصوم في شعبان لأنه تعرض فيه أعمال العام مجملة كما وضح ذلك النبي

---

[37] فتح الباري لابن حجر 6 / 171 , النووي على شرح مسلم 4 / 72

[38] الترمذي 747 وحسنه , صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي 747

صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن صيام شعبان فقال{هو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم} ([39])

20- الصيام يذكر بخطورة الشحناء

عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس فقيل يا رسول الله إنك تصوم الاثنين والخميس فقال { إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا مهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا } ([40])

الصائم لهذان اليومين من أجل فضلهما يكون منتبهاً في علاقاته بالآخرين حريصاً إذا تعرض للإساءة من أحد خشي الحرمان من مغفرة الله إذا سعى لشفاء غيظه فتجده يبادر لاسترقاق قلب خصمه حتى ينالا الغفران

21- الصيام يذكر بخطورة الشرك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا} ([41])

---

[39] حسنه الألباني في صحيح سنن النسائي 2357, النسائي 2356

[40] ابن ماجه , صححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب 1041

[41] صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة , ابن ماجة 1740

{ تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء } ([42])

المسلم الصائم لهذان اليومين هو إنسان يسعى لتقرب إلى الله حريصاً على مرضاته يخشى الشرك ويكره ويجد في فضل صيام هذان اليومين التذكر بخطورته فيقوى عنده الإيمان بوحدانية الله

22- الصيام يكفر ما يحدث من المرء من فتن في ماله أو أهله أو جاره

قال صلى الله عليه وسلم :

{ فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة} ([43])

الإنسان يبتلى بماله وولده وأهله وبجاره المجاور له، ويفتتن بذلك، فتارةً يلهيه الاشتغال به عما ينفعه في آخرته، وتارةً تحمله محبته على أن يفعل لأجله بعض ما لا يحبه الله، وتارةً يقصر في حقه الواجب عليه، وتارةً يظلمه ويأتي إليه ما يكرهه الله من قول أو فعل، فيسأل عنه ويطالب به.

فإذا حصل للإنسان شيء من هذه الفتن الخاصة، ثم صام كان ذلك كفارةً له، وإذا كان الإنسان تسوؤه سيئته، ويعمل لأجلها عملاً صالحاً كالصيام كان ذلك دليلاً على إيمانه

---

[42] مسلم 338/16

[43] البخاري 1895

23- الصائم بتعجيله الفطر يكون ممن أظهروا الدين

لقوله صلى الله عليه وسلم:

{ لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون } ([44])

تعجيل أهل الإسلام للفطر إظهاراً لسنتهم في الصيام فالصائم بتعجيله للفطر يظهر نهج الأمة الإسلامية لأن اليهود والنصارى يؤخرون الإفطار إلى ظهور النجوم والذي يؤخر الفطر إلى اشتباك النجوم تشبه باليهود

24- الصائم فيه الخير بتعجيله الفطر

{لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر } ([45])

الصائم عندما يعجل فطره يبيّن ففعله هذا أنه ممتثلا للسنة واقفا عند حدها غير متنطع بعقله ولا مغيراً لقواعدهاَ ا وهذا يدل على استمرارية الخير فيه مدة فعله هذا

25- الصائم بتعجيله الفطر يكون من أهل السنة

{لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم } ([46])

---

[٤٤] صححه الألباني في المشكاة 1995 , أبو داوود 2353 , ابن ماجة 1698

[٤٥] البخاري 1957 مسلم 208/7

[٤٦] ابن حبان 3501 ابن خزيمة 2061 صححه الألباني في صحيح ابن خزيمة 2061

الحكمة في ذلك أن لا يزاد في النهار من الليل ، ولأنه أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة , والسبب فِي وجود الخير بتعجيل الفطر لأن الذي يؤخره يدخل في فعل خلاف السنة

فالذي يعجل الفطر إِذَا تحقق بغروب الشمس دل على أنه من أهل السنة ومن أخر إفطاره إلى اشتباك النجوم دل على أنه ليس على سنة النبي صلى الله عليه وسلم

26- الصيام يذهب وحر الصدر أي غشه وحقده ووساوسه

{صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر } ([47])

شهر الصبر هو رمضان لما فيه من الصبر على الإمساك عن المفطرات وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر الذي هو غشه وحقده ووساوسه وغيظه ونفاقه بحيث لا يبقى فيه عداوة ولا الغضب الشديد

27- الصائم تزداد عنده التقوى بصيامه

{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(183) } البقرة

٤٧ صححه الألباني في صحيح الترغيب 1018 , البزار1057 وأحمد363/5

خاطب الله تعالى المؤمنين من هذه الأمة آمرًا لهم بالصيام لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاق الرذيلة ولأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان (48)

فذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام فقال: { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على استحضار اطلاع الله عليه ، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك مواساة الفقراء ، وهذا من خصال التقوى (49)

والصوم فريضة قديمة على المؤمنين بالله في كل دين وأن الغاية الأولى هي إعداد قلوبهم للتقوى والشفافية والحساسية والخشية من الله

---

٤٨ تفسير ابن كثير 1 / 497

٤٩ تفسير السعدي 1 / 86

وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم إنها التقوى فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب طاعة الله ومحبة رضاه , والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية ، ولو تلك التي تهجس في البال ، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله ، ووزنها في ميزانه . فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم . وهذا الصوم أداة من أدواتها ، وطريق موصل إليها . ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً وضيئاً يتجهون إليه عن طريق الصيام ([50])

ولا شك أن هذه الفريضة ترتفع بصاحبها إلى أعلى عليين متى أداها بآدابها وشروطها ([51]) فبأداء هذه الفريضة ينال درجة التقوى والخشية من الله ، وبذلك يكون العبد ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه .

فِالصَّوْمِ كَفُّ النَّفْسِ عَمَّا لَا يَلِيقُ وَهُوَ التَّقْوَى كُلُّهَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (13) } سورة الحجرات

28- الصائم ثلاثة أيام من كل شهر يكتب عند الله صائم الدهر كله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وإفطاره } ([52])

---

[50] ظلال القرآن 1 / 140

[51] الوسيط لسيد طنطاوي 1 / 300

{ إذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة} ([53])

{ صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر أيام البيض صبيحة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة } ([54])

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فاليوم بعشرة أيام فمن صام ثلاثة أيام كأنه صام شهر ومن حافظ على ذلك كل شهر طوال السنة كمن صام العام كله ومن حافظ على ذلك عمره كتب عند الله صائم الدهر كله وقد أفطر الدهر كله لأنه صام في كل شهر ثلاثة أيام فقط وقد أفطر الأغلب سبع وعشرون يوماً من كل شهر فيكون فطر الأغلب في الشهر فيكون فطر الدهر كله وصام ثلاثة أيام فقط وكتب صائم الدهر كله

فالمسلم الذي يحتسب الأجر سيبذل كل جهده في المحافظة على صيام هذه الأيام الثلاثة ليكتب عند الله صائم الدهر كله

29- الصائم ستة من شوال مع شهر الفريضة يكتب صائم العمر كله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

[52] صححه الألباني في صحيح الترغيب 1017 , أحمد 436/3 والبزار 1059 والطبراني وابن حبان3652

[53] صححه الألباني في صحيح الترغيب 1038 , المسند 162/5 , ابن ماجة 1708

[54] حسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب 1040 , النسائي 2419

{من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر } ([55])

{من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } (56)

جعل الله الحسنة بعشر أمثالها فشهر بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بعد الفطر تمام السنة

{صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة} ([57])

{من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر}([58])

فالمسلم وهو خارج من صيام رمضان ومتعود على سهولة الصيام فيه يسهل عليه الإتيان بسته من شوال مجتمعين أو متفرقين بعد العيد مباشرة أو في أي وقت من الشهر فكله جائز والأمر متسع المهم الحرص على صيامهم لينال الفضل العظيم بعمل قليل وهو صيام ستة أيام وينال الجزاء العظيم وهو أن يكتب عند الله صائم الدهر كله وقد أفطره كله

30 - الصيام المفضل بعد الفريضة

قال صلى الله عليه وسلم :

---

[55] مسلم 297/8

[56] صححه الألباني في صحيح الترغيب 993 , ابن ماجة 1715

[57] صححه الألباني في صحيح الترغيب 993 , النسائي في الكبرى

[58] صححه الألباني في صحيح الترغيب 1009 , البزار في كشف الأستار 1060

{أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم } ([59])

المسلم الذي يبحث عن أفضل الأعمال لا يفوته الصيام في شهر الله المحرم بل يجد نفسه يكثر من الصيام فيه

31- صيام من أحبه وأكثر منه كان مقتداً بنيه

{ كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان } ([60])

{ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لشهر أكثر صياما منه لشعبان كان يصومه أو عامته } ([61])

المسلم المحب للصيام والمُكثر منه في شعبان دل حرصه ذلك على أنه متبع لقدوته الحسنة كما أمره ربه بالاقتياد به منتهجاً نهجه في السباق لتحصيل كل ما يقربه إلى ربه ويسترضيه

32- صيام يوم الله يغفر به سنة كاملة

قال صلى الله عليه وسلم :

{من صام عاشوراء غفر له سنة} ([62])

---

[59] مسلم 295/8

[60] صححه الألباني في صحيح الترغيب 1024 , أبو داوود2431

[61] حسنه الألباني في صحيح الترغيب 1024 , النسائي 2353

[62] صححه الألباني في صحيح الترغيب 1007 , أبو يعلى 7548

{صيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله} (63)

المسلم الذي همه التقرب لله بالنوافل ينتهز هذه الغنيمة صيام يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من شهر المحرم لفضله امتثالا بقدوته الذي قال عنه ابن عباس لما سئل عن صيام يوم عاشوراء {ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم ولا شهراً إلا هذا الشهر يعني رمضان} ([64])

والمسلم الذي يتوخى الأيام الفاضلة ليصومها يسر بصيام عاشوراء الذي يجد معه كفارة لذنوب سنة ماضية وكل بني آدم خطاء وأينا لا يحتاج للمغفرة وتكفير الخطايا

33- الصيام شكر على إهلاك الظالمين ونجاة المؤمنين

{ قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وأغرق آل فرعون فيه فصامه موسى شكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه} ([65])

---

[٦٣] مسلم 292/8

[٦٤] مسلم 252/8

[٦٥] مسلم 251/8

فالمسلم عندما يعلم أن سبب صيامه صلى الله عليه وسلم هو الاقتداء بمن سبقه من الأنبياء من أولى العزم من الرسل وأمرنا بالاقتداء في هذا الأمر وهو شكر الله على إنجائه للمؤمنين وإهلاكه للظالمين

عند ذلك يجد المسلم المطبق لسنة النبي صلى الله عليه وسلم يجمعه الإيمان بأهل الإيمان دون حاجز زمان أو مكان أخذاً العبر من الأحداث وهي أن أيام النصر لا تعاد ذكراها إلا بالشكر لله صاحب الفضل أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً , فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يتخذ يوم عاشوراء عيداً بل إنه صامه وأمر بصيامه ولو كان عيداً لما صامه لأن الأعياد في شرعنا لا يجوز صيامها , بل صامه شكراً لله على إنجائه موسى ومن معه وإهلاكه فرعون وجنوده

34- صيام يوم مع عاشوراء يظهر استجابة المسلم لشرعه في مخالفة اليهود

يستحب صيام تاسوعاء مع عاشوراء فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال {حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه فقالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع .فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم }

فالباعث على الأمر بصوم التاسع مع العاشر محبة مخالفة اليهود , فالمسلم الذي يطلب فضل مخالفة اليهود يستحب له صوم التاسع والعاشر جميعا ,

لأن النبي صلى الله عليه وسلم صام العاشر, ونوى صيام التاسع , وإن لم يصم التاسع مع العاشر فصام الحادي عشر مع العاشر فحسن وقد حقق المخالفة

35- صيام يوم يغفر ذنوب سنتين متتابعتين سنة قبل ذلك اليوم وسنة بعده

{ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة قال يكفر السنة الماضية والباقية} ([66])

{ من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة بعده } ([67])

{ من صام يوم عرفة غفر له ذنب سنتين متتابعتين } ([68])

المسلم الغير موجود في أماكن المشاعر في الحج يجد نفسه مقبلاً بكل همة على صيام هذا اليوم العظيم طمعاً في غفران الله له فيما وقع فيه من ذنوب العام الماضي وحرصاً منه على ما يخاف أن يقع فيه من زلات في العام القادم علاوة على أنه يجعله يسعى دائماً للبحث عن الأعمال التي تدخله في سعة رحمة الله

---

[٦٦] مسلم 293/8 وأبو داود 2425

[٦٧] صححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب 1011 , ابن ماجة 1731

[٦٨] صححه الألباني في صحيح الترغيب 1012 , أبو يعلى2744

36 الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده المفطرون

عن أم عمارة الأنصارية رضي الله عنها {أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقدمت إليه طعاما فقال كلي فقالت إني صائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا } ([69])

وفي لفظ {الصائم إذا أكل عنده المفاطير صلت عليه الملائكة} ([70])

الصائم قد ينزل في ضيافته مريض أو مسافر ممن يأخذوا برخصة الإفطار فلا تترك ضيافته حتى يجوع أو يعطش دون أن تقدم له ضيافته من المأكل أو المشرب بل يكرم ويُضيف وإن كان ذلك في نهار رمضان أما إن كان صاحب المكان المُضيف صيامه نفل فله أن يفطر ليؤنس ضيفه في تناول طعامه إلا أن يعلم أن الضيف يسره بقائه على الصيام

والملائكة تصلي على الصائم المضيف في هذه الحالة وصلاتهم هو دعائهم الله أن يغفر له ويرحمه ويكون دعائهم ممتد طوال فترة تناول الطعام والشراب حتى يُفرغ منه , فإن حضور الطعام يهيج شهوته للأكل فلما قمع شهوته وكف نفسه امتثالا لأمر ربه ومحافظة على ما يقربه إليه ويرضيه عنه عجبت الملائكة من إذلاله لنفسه في طاعة ربه فاستغفروا له والله تعالى يقبل دعائهم لأنه هو الذي وظفهم لهذه المهمة

---

٦٩ الترمذي 785 وقال حسن صحيح وابن ماجه 1748 وابن خزيمة 2138 وابن حبان 3421

٧٠ الترمذي 784 , ابن ماجة 1748 , حسنه محققوا الترغيب 1598

وكذا تنال هذا الفضل الأخت الصائمة إذا نزلت في ضيافتها إحدى الأخوات المفطرات صاحبات الأعذار من حيض أو نفاس أو غير ذلك

37- الصائم إذا أفطر عند غيره نال من أفطره مثل أجره

قال صلى الله عليه وسلم :

{من أفطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً} ([71])

الصوم من الجهاد الأكبر جهاد النفس بكفها عن شهواتها , كم يكون للصوم عند الله من أجور عظيمة يناله الصائم على صومه , فمثل هذه الأجور ينالها الذي يفطر صائماً رغم أنه لم يعاني ألم الجوع والعطش

38- الصائم في الآخرة عند لقاء ربه للجزاء يفرح لأنه صام

قال صلى الله عليه وسلم :

{ للصائم فرحتان فرحة إذا أفطر وفرحة عند لقاء ربه} ([72])

يفرح بفطره من اليوم الذي صامه لشعوره أن أتي بعمل تقرب به الله

ويفرح عندما يلاقي الله لأنه أتى بعبادة خالصة له ويفرح للجزاء الذي يجده على هذه العبادة العظيمة

---

[٧١] الترمذي 807 وقال هذا حديث حسن صحيح , صححه الألباني في الترغيب 1078

[٧٢] مسلم 272/8

ولعل الذين أتوا بصيام كتبوا به عند صائمين الدهر تكون فرحتهم عند لقاء الله عظيمة

39- الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

{ الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان} (73)

يشفعهما الله تعالى فيه ويدخله الجنة بهذه الشفاعة

40- الصوم ساتر من النار

قال صلى الله عليه وسلم :

{ الصوم جنة من النار } (74)

{الصيام جنة وحصن حصين من النار} (75)

{ الصيام جنة يستجن بها العبد من النار } (76)

---

٧٣ صححه الألباني في المشكاة 1963 قال رواه أحمد 174/2 والحاكم 554/1 وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا

٧٤ الترمذي 764 وحسنه

٧٥ حسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب 980 , المجمع 180/3 رواه أحمد 402/2 وإسناده حسن والبيهقي في الشعب 3571

{الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال } ([77])

شبه الصوم بالساتر الذي يستر به العبد نفسه من ضربات العدو لأنه يحمي الصائم من الآفات النفسانية في الدنيا ومن العقاب في الأخرى , فالصوم جنة بحسب فائدته وهي إضعاف شهوات النفس

وحصن من النار لما فيه من إمساك عن الشهوات ، والنار محفوفة بالشهوات , فهو ستر من النار والمعاصي المؤدية إليها , فهو وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة وحفظ الجوارح وفي الآخرة من النار لأنه يقمع الهوى ويردع الشهوات التي هي من أسلحة الشيطان

ومعرفة الصائم لذلك يدفع به إلى أن يكف نفسه عن الشهوات في الدنيا فيكون ذلك ساترا له من النار في الآخرة

41- صيام اليوم الواحد يباعد وجه العبد عن النار سبعين سنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا } ([78])

---

[٧٦] حسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب 981 , المجمع 180/3 رواه أحمد 396/3 وإسناده حسن والبيهقي في الشعب 3570

[٧٧] صححه الألباني في صحيح الترغيب 982 , ابن خزيمة 1891 المسند 4/ 22 , ابن ماجة 1639

[٧٨] البخاري 2840 ومسلم 274/8والترمذي 1623

فضل الصيام ابتغاء وجه الله المباعدة عن النار والمعافاة منها سبعين سنة ، فالخريف السنة فقد كانت العرب تؤرخ أعوامها بالخريف لأنه كان أوان قطافهم وإدراك غلاتهم وكان الأمر على ذلك حتى أرخ عمر رضي الله عنه بسنة الهجرة

42- صيام اليوم الواحد يزحزح وجه العبد عن النار حتى لا ينظر إليها فلا يخاف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{ من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفا} ([79]) الله تعالى يصرف وجه العبد عن النار حتى تخف رؤيته لها بصوم يوم واحد حيث يبعد وجهه عنها بعداً عظيما مسافة سبعين عاما فهنيئا بالبعد الذي يبعده المُكثر من الصيام حيث يصان من وصول أذاها إليه

43- صيام اليوم الواحد يجعل بين العبد وبين النار خندق ليطمئن من عدم وصل النار إليه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[79] صححه الألباني في صحيح الترغيب 989 , النسائي 172/4بإسناد حسن والترمذي 1622 , ابن ماجه 1718

{من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض} ([80]) الله تعالى حتى يطمئن العبد الذي صام له يوم أن النار لن تتمكن من الوصول إليه يجعل للعبد خندق مسافته كالبعد بين السماء والأرض كما يجهز المقاتلين الخنادق حتى لا يتمكن العدو من الوصول إليهم ليزداد اطمئناناً

44- الصيام عمل يدخل صاحبه الجنة

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال

{ قلت يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له } ([81]) المسلم الحريص على طلب الجنة يسأل دائماً عن الأعمال التي تبلغه الوصول إليها وها قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في توجيهه للأعمال التي يفوز صاحبها بدخول الجنة إلى الصيام فأرشد إليه ليتوجه إليه ويصابر عليه مريد الجنة

45- الصائم إذا ختم عمله بالصيام دخل الجنة

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

---

[80] حسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب 990 , المجمع 194/3 رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون

[81] صححه الألباني في صحيح الترغيب 986 , وابن حبان 3416

{من صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة } ([82])

{ من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله عز وجل أدخله الله الجنة} ([83])

المسلم الحريص على حسن الخاتمة الذي يريد أن يختم عمره على العمل الصالح يحرص على الصيام الذي يتقرب به إلى ربه راجياً أن يختم له به لأنه علم من الشريعة أن من ختم عمره بصيام يوم يعني مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة أي مع السابقين الأولين

46- الصائمون لهم باب خاص بهم لدخول الجنة

قال النبي صلى الله عليه وسلم

{ إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد} ([84])

{ومن دخله لم يظمأ أبدا} ([85])

{فإذا دخل أحدهم أغلق من دخل شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا} ([86])

تكريماً للصائم على مصابرته في استرضاء الله بهذه العبادة التي كسر فيها نفسه وخالفها في هواها طاعة لمولاها يكافئ من الله العظيم الكريم بالدخول

---

[82] صححه الألباني في صحيح الترغيب 985 , المسند 391/5

[83] صححه الألباني في صحيح الترغيب 985 , المجمع 324/2 رواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب 104

[84] البخاري 1896 مسلم 274/8

[85] صححه الألباني في صحيح الترغيب 979 , الترمذي 765 وصححه

[86] صححه الألباني في صحيح الترغيب 979 , ابن خزيمة 1902

مكرماً من هذا الباب الذي يدخله تشريفا وتعظيما أصحاب هذا العمل ليكون دخولهم في الجنة هينًا غير متزاحم عليهم عند أبوابها فلا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون ؟ فيدخلون منه ، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد

وإفراد الصائمين بهذا الباب ليسارعوا إلى الري من عطش الصيام في الدنيا إكرامًا لهم واختصاصًا لفَضِيلَة الصِّيَام وَكَرَامَة الصَّائِمِينَ

هذا الموقع مشروع على مواقع الإنترنت لوضع الأعمال الشيخ عبد القادر أبو طالب

فضائل خاصة برمضان

47- رمضان شهر بركة

قال صلى الله عليه وسلم :

{أتاكم رمضان شهر بركة } ([87])

{ أتاكم شهر رمضان شهر مبارك} ([88])

جاءكم شهر رمضان المبارك بركته التي هي النماء وزيادة الخير , وكثرة الطاعة ووجوه البر في هذا الشهر هي الخيرات التي يزداد المسلم في الإتيان بها في هذا الشهر المبارك فينمى له عند الله الأجور العظيمة

48- رمضان شهر تفتح فيه أبواب الرحمة

بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا جاء رمضان

{فتحت أبواب الرحمة } ([89])

---

[87] المجمع 142/3 رواه الطبراني وفيه محمد بن أبي قيس ولم يجد له ترجمة وحسنه محققوا الترغيب 1467

[88] صححه الألباني في صحيح الجامع 55 , النسائي 2106

[89] مسلم 187/7

تفتيح أبواب الرحمة هو نزول الرحمة وعموم المغفرة فإن الباب إذا فتح يخرج ما فيه متواليا وإن من مات من المؤمنين برمضان يكون من رحمة الله به ويكون من أهل الجنة ويأتيه من روحها وفرق بينه وبين من يموت في غيره

49- رمضان شهر تفتح فيه أبواب السماء

قال صلى الله عليه وسلم :

{تفتح فيه أبواب السماء} ([90])

المسلم عندما يعلم أن أعماله الصالحة التي يأتي بها في رمضان تصعد إلى السماء وتفتح لها أبوابها وهذا معناه أن أعماله الصالحة تكون مقبولة عند الله تجده يبذل كل طاقته لاغتنام هذا الشهر

50- رمضان شهر تفتح فيه أبواب الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

{ إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة } ([91])

وعنه إذا جاء رمضان { فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب} ([92])

وعنه إذا جاء رمضان {فتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب واحد الشهر كله } ([93]) فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتحه الله لعباده من الطاعات في

---

[٩٠] حسنه الألباني في صحيح الترغيب985 , النسائي 129/4 شعب الإيمان 3600

[٩١] البخاري 1898

[٩٢] صححه الألباني في صحيح الترغيب984 , الترمذي 682 ابن ماجة 1642

هذا الشهر التي لا تقع في غيره عموما كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات وفتح أبواب الجنة علامة على بركة الشهر وما يرجى للعامل فيه من الخير

فعندما يعلم المسلم أن المراد بفتح أبواب الجنة كثرة الثواب على صيام الشهر وقيامه وأن العمل فيه يؤدي إلى الجنة كان ذلك سبباً في زيادة نشاطه

51- رمضان شهر تغلق فيه أبواب النار

قال صلى الله عليه وسلم :

{تغلق فيه أبواب الجحيم } ([94])

وعنه صلى الله عليه وسلم إذا جاء رمضان

{غلقت أبواب جهنم} ([95])

غلق أبواب جهنم كناية عن تنزه أنفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث عن المعاصي بقمع الشهوات

وعنه صلى الله عليه وسلم إذا جاء رمضان

{غلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب الشهر كله } ([96])

---

[٩٣] شعب الإيمان 3606 حسنه محققوا الترغيب 1476

[٩٤] حسنه الألباني في صحيح الترغيب985 , النسائي 129/4 شعب الإيمان 3600

[٩٥] البخاري 1898

[٩٦] شعب الإيمان 3606 حسنه محققوا الترغيب 1476

غلق أبواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار

52- رمضان شهر تسلسل فيه الشياطين

قال صلى الله عليه وسلم :

{إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن} ([97])

وعنه صلى الله عليه وسلم إذا جاء رمضان

{سلسلت الشياطين} ([98])

وعنه صلى الله عليه وسلم إذا جاء رمضان

{تغل فيه مردة الشياطين} ([99])

صفدت أي شدت الشياطين بالأصفاد وهي لأغلال وهو بمعنى سلسلت الشياطين وبمعنى غلت عتاة الجن وبمعنى تغل فيه مردة الجن جمع مارد وهو المتجرد للشر

---

[97] صححه الألباني في صحيح الترغيب984 , الترمذي 682 ابن ماجة 1642 ابن خزيمة 1883 الحاكم 421/1

[98] مسلم 187/7

[99] حسنه الألباني في صحيح الترغيب985 , النسائي 129/4 شعب الإيمان 3600

تصفيد الشياطين علامة لدخول الشهر وتعظيم لحرمته ويكون التصفيد ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والتهويش عليهمَ ([100])

والحكمة في تقييد الشياطين وتصفيدهم ([101])

كي لا يوسوسوا في الصائمين .وأمارة ذلك تنزه أكثر المنهمكين في الطغيان عن المعاصي ورجوعهم بالتوبة إلى الله

وهو على ظاهره وحقيقته وأن ذلك كله علامة لدخول الشهر وتعظيم حرمته ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين وتعجيزهم عن الإغواء وتزيين الشهوات وتقليل الشرور في رمضان أمر محسوس فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره ولا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شر ولا معصية لأن لذلك أسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية

---

[100] قاله النووي في شرح مسلم 187/7

[101] قيل قد خص من عموم صفدت الشياطين زعيم زمرتهم وصاحب دعوتهم لكأن الإنظار الذي سأله من الله أجيب إليه فيقع ما يقع من المعاصي بتسويله وإغوائه ، كذا في المرقاة

قال المناوي في فيض القدير إن لإبليس مردة جمع مارد وهو العاتي من الشياطين والطبري في تفسيره لآية سورة الصافات التي ذكر فيها الشيطان المارد الذي يُقذف عند صعوده إلى السماء لاستراق السمع قال الطبري شيطانٌ مارد، ومَرِيد"، وهو الخبيث العاتي .ومنه قيل: "تمَرَّد فلان على ربه"، أي: عتَا، ومرنَ على معصيته واعتادها وفي دعوة سليمان عليه السلام لجنوده بالإتيان بعرش بلقيس وقول عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك

قال ابن كثير في تفسيره {قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ } قال مجاهد: أي مارد من الجن ولا يمنع أن يختص بهذه التسمية من هم زعماء ورؤساء في الجن كما ذكر الطبري في تفسيره قوله: {قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ } يقول تعالى ذكره: قال رئيس من الجنّ مارد قويّ وبذلك يتبين أن لإبليس من يسموا بالعفاريت أو المردة أو العتاة وكلهم من شياطين الجن لخروجهم عن طاعة الله

وفِي تصفيد الشياطين في رمضان إشارة إلى رفع عذر المكلف كأنه يقال له قد كفت الشياطين عنك فلا تعتل بهم في ترك الطاعة ولا فعل المعصية

53- رمضان شهر ينادي كل ليلة فيه مناد على راغب الخير

قال صلى الله عليه وسلم :

{ينادى مناد من السماء كل ليلة إلى انفجار الصبح يا باغي الخير يمم وأبشر} ([102])

{ينادي مناد يا باغي الخير أقبل} ([103])

ينادي مناد يا طالب العمل والثواب أقبل على الله وطاعته بزيادة الاجتهاد في عبادته ينادي تعالَ فإن هذا أوانك فإنك تعطى الثواب الجزيل بالعمل القليل لشرف الشهر

يا طالب الخير المعرض عنا وعن طاعتنا أقبل إلينا وعلى عبادتنا فإن الخير كله تحت قدرتنا وإرادتنا (104)

الفائدة في هذا النداء مع أنه غير مسموع للناس هو علم الناس به بإخبار الصادق وبه يحصل المطلوب بأن يتذكر الإنسان كل ليلة أنها المناداة فيتعظ بها

---

[102] شعب الإيمان 3606 حسنه محققوا الترغيب 1476

[103] صححه الألباني في صحيح الترغيب984 , الترمذي 682 ابن ماجة 1642

[104] تحفة الأحوذي 2 / 219

54- رمضان ينادي فيه كل ليلة مناد لراعي الشر ليتراجع عن شره

الرسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن المنادي مع كل ليلة من رمضان يقول:

{ يا باغي الشر أقصر } ([105])

وفي لفظ أنه يقول

{يا باغي الشر أقصر وأبصر } ([106])

ينادي مناد يا مريد المعصية أمسك عن المعاصي وارجع إلى الله تعالى فهذا أوان قبول التوبة وزمان استعداد والتوفيق للعمل الصالح ولله عتقاه من النار لعلك تكون من زمرتهم

ولعل طاعة المطيعين وتوبة المذنبين ورجوع المقصرين في رمضان من أثر النداءين ونتيجة إقبال الله تعالى على الطالبين. ولهذا ترى أكثر المسلمين صائمين حتى الصغار وغالب الذين يتركون الصلاة يكونون حينئذ مصلين ، مع أن الصوم أصعب من الصلاة وهو يوجب ضعف البدن ،ومع ذلك ترى المساجد معمورة وبإحياء الليل مغمورة والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله (107)

---

[١٠٥] صححه الألباني في صحيح الترغيب984 , الترمذي 682 ابن ماجة 1642

[١٠٦] شعب الإيمان 3606 حسنه محققوا الترغيب 1476

[١٠٧] تحفة الأحوذي 2 / 219 نقلاً عن المرقاة

55- رمضان شهر يلتمس فيه ليلة القدر

قال النبي صلى الله عليه وسلم

{اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ، فإن غلبتم فلا تغلبوا على السبع البواقي} ([108])

{ التمسوها في السبع الأواخر في الوتر} ([109])

إفراد السبع لكونها داخلة فِي أفراد العشر اطلبوا ليلة القدر فِي العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر تحديد لها

فحض على قيام العشر الأواخر تحريا لها ثم بين أنها إنما تكون في الوتر منه ، وبين ذلك ليتحراها في الوتر من عجز عن قيام جميع العشر كما بينها في العشر الأواخر لمن عجز عن قيام رمضان وحض على قيام جميع رمضان لمن عجز عن قيام جميع العام

فقوله صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر في السبع الأواخر مع قوله صلى الله عليه وسلم تحروها في العشر الأواخر أنه حض على العشر الأواخر من له بعض القوة وحض على السبع الأواخر لمن لم يقدر على صيام العشر

---

[108] المسند 32/1 , صححه الألباني في الصحيحة 1471

[109] البخاري 2016

56- رمضان فيه ليلة العمل فيها خير من العمل في ثلاثة وثمانون سنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم } ([110])

الرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أُرى أعمار الناس قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر أي ثواب العمل في هذه الليلة أكثر من ثواب العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر أي أكثر من العمل في ثلاثة وثمانون سنة

فمن لم يقف يصلي لرب العالمين في تلك الليلة فقد حرم أجرها وثواب وأي حرمان أعظم من هذا

57- رمضان شهر رحمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة} ([111])

---

[110] حسنه الألباني في صحيح الترغيب985 , النسائي 129/4 شعب الإيمان 3600 , وكان سبب نزول الآية { ليلة القدر خير من ألف شهر} قال مجاهد ذكر صلى الله عليه وسلم رجلا من بني إسرائيل كان يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله هذه الآية ليلة القدر خير من ألف شهر أي قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك

[111] المجمع 142/3 رواه الطبراني وفيه محمد بن أبي قيس ولم يجد له ترجمة وحسنه محققوا الترغيب 1467

الله تعالى يغطي عباده برحمته في هذا الشهر الكريم غشيان رحمة يستوعب كل ذنب تقدم منهم ويزيدهم طمأنينة وقاراً وخشية بكثرة ذكرهم الله الذي تطمئن به القلوب

58- رمضان شهر يزال فيه الخطايا

الرسول الله صلى الله عليه وسلم بيّن أن الله مع كل ليلة من رمضان

{ يحط الخطايا } ([112])

الله تعالى يسقط الخطايا عن عباده ببركة هذا الشهر كل ليلة كما تحطُّ الريحُ ورقَ الشجر اليابسَ

59- رمضان شهر ينظر الله فيه إلى تنافس العباد

قال صلى الله عليه وسلم :

{ ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه } ([113])

الله تعالى ينظر إلى عباده في هذا الشهر المبارك الحافل بأعمال الخير فهذا يقبل على قراءة القرآن وهؤلاء ينظمون حلق لحفظه وتجويد تلاوته وهذا يقبل على قيام لياليه وهذا يكثر من صدقاته في هذا الشهر وأخر يخرج زكوا ته فيه وهذا ينتظر الشهر لسد حاجة المحتاجين من الأرامل والأيتام والمساكين وهذا يكثر من زيارة أقاربه وهذا يسعى لتجميع رحمه ليتفقد بعضهم أحوال

---

[112] المجمع 142/3 رواه الطبراني وفيه محمد بن أبي قيس ولم يجد له ترجمة وحسنه محققوا الترغيب 1467

[113] المجمع 142/3 رواه الطبراني وفيه محمد بن أبي قيس ولم يجد له ترجمة وحسنه محققوا الترغيب 1467

بعض وهذا يذهب لعمرة وهذا يعتكف وهؤلاء يلتمسون ليلة القدر وهذا يتنافس على تحصيل أغلب هذه الأعمال وغيرها

والله تعالى ينظر إلى هذا التنافس والتسابق ويرضيه

60- رمضان شهر يباهي فيه الله ملائكته بأهل الطاعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل} ([114])

الله تعالي يباهي الملائكة الذين جبلوا على الطاعة بأعمال عباده وتسابقهم إلى الخيرات في هذا الشهر المبارك مع أنهم لم يجبلوا عليها بل هم يأتوا بها رغبةً وطمعاً في مرضاته , فلذلك على العبد أن يقبل بكل همة على ما يستطيع تحصيله من الأعمال الصالحة التي تشرفه عند ربه حتى يكون من جملة من يباهي بهم الله ملائكته فيكون قد أرى الله من نفسه خيراً

وليحذر العبد أن تأخذه الغفلة والصدود عن الإتيان بعمل صالح أو يجترف منكر فيكون الشقي المحروم من رحمة الله

61- رمضان شهر قبول الدعاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ويستجيب فيه الدعاء} ([115])

---

[١١٤] المجمع 142/3 رواه الطبراني وفيه محمد بن أبي قيس ولم يجد له ترجمة وحسنه محققوا الترغيب

الله تعالى يجيب دعوة الداعي في كل وقت ومع ذلك خص بركة لهذا الشهر العظيم وهي قبول الدعاء فيه فجعل للصائم دعائه مجاب طوال نهاره ودعوة مجابة عند تناول إفطاره وجعل ليله الدعاء فيه مجاب ولذا عبر عن بركة الشهر في كل هذا بقوله يستجيب فيه الدعاء

62- رمضان لياليه الدعاء فيها مقبول

الرسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن الداعي كل ليلة يسأل

{ هل من داع يستجاب له هل من سائل يعطى سؤاله} ([116])

إن الله يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له من ذا الذي يسترزقني فأرزقه ، من ذا الذي يستكشف الضر فأكشف عنه ألا سقيم يستشفي فيشفى وذلك كل ليلة حتى يطلع الفجر, وفي هذا تحريض على اللجوء إلى الله وقصده في طلب الحوائج ، وفيه إشارة إلى جزيل العطاء عليها وأن الدعاء فِي الليل مجاب فما بالكم بليالي الشهر المبارك وفي هذا النداء توبيخ لمن أخذتهم الغفلة عن السؤال

63- رمضان شهر المغفرة ، المستغفر في لياليه مغفور له

الرسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن الداعي كل ليلة يسأل عن المستغفرين ليبشرهم بالمغفرة

---

[115] المجمع 142/3 رواه الطبراني وفيه محمد بن أبي قيس ولم يجد له ترجمة وحسنه محققوا الترغيب 1467

[116] شعب الإيمان 3606 حسنه محققوا الترغيب 1476

{ هل من مستغفر يغفر له } ([117])

الله تعالى الغفور الرحيم لا يترك عباده إلى ذنوبهم تهلكهم ولكن يناديهم كل ليلة هل من مستغفر فأغفر له فالعبد عندما يغتنم هذه الأوقات الفاضلة ويسأل الله فيها الغفران عند ذلك يجد من الله المغفرة ولا ينظر الله إلى ذنوبه كثرت أو قلت كبائر أو صغائر ولكن ينظر إلى لجوئه بطلب الغفران فيغفر له ما كان منه

64- رمضان شهر التوبة فيه مقبولة

الرسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن الداعي كل ليلة يبحث عن التائبين { هل من تائب يتوب الله عليه} ([118])

الله تعالى التواب الرحيم بعباده المنعم عليهم من سعة رحمته وإنعامه عليهم أنه لا يتركهم إلى ذنوبهم فتهلكهم ولكن يناديهم كل ليلة هل من تائب فأتوب عليه فالعبد عندما يغتنم هذه الأوقات الفاضلة ويسأل الله فيها أن يتقبل توبته ويقينه بأن الله هو الذي وعد بالإجابة فسيجد الله عند ظنه ويفرح الله تعالى بعودته إليه ويحبه ويصلح له أحواله

---

[117] شعب الإيمان 3606 حسنه محققوا الترغيب 1476

[118] شعب الإيمان 3606 حسنه محققوا الترغيب 1476

65- رمضان العمرة فيه تعدل حجة مع رسول الله صلى الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ عمرة في رمضان تعدل حجة معي } ([119])

هذا فضل من الله ونعمة فقد أدركت العمرة منزلة الحج بانضمام رمضان إليها . وهذا يبين أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وبخلوص القصد

والعمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض ، للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض

والعمرة التي تعادل حجة في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم لا تختص بوقت معين من هذا الشهر كالعشرة الأواخر أو التماس ليلة القدر أو الاعتكاف بل الترغيب للحرص على الإتيان بعمرة في الشهر لاغتنام هذه الفضيلة لمن استطاع ذلك

66- رمضان شهر الصبر

{صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر } ([120])

---

[119] صححه الألباني في الإرواء 1587 , أبو داوود 1990 الحاكم 1183 , الحافظ في الفتح 5 / 481

[120] صححه الألباني في صحيح الترغيب 1018 , البزار1057 , المسند 363/5 وحر الصدر هو غشه وحقده ووساوسه

فهو شهر يتدرب فيه العبد على التخلق بالصبر والرسول صلى الله عليه وسلم يقول {ومن يتصبر يصبره الله} ([121])

أصل الصبر الحبس فسمي الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والنكاح

والصوم لكونه سر بين العبد وبين الله تعالى يفعله الإنسان خالصا لله طلباً لرضاه

فإن الله تعالى يثبته ويعينه في التحكم في نفسه وفي المصابرة على الجوع والعطش وترك الشهوات

67- رمضان شهر الجود

النبي صلى الله عليه وسلم { كان أجود ما يكون في رمضان } ([122])

لأنه سيد الشهور وأفضلها، ولأن الناس يشتغلون به عن المكاسب بالصيام وإكثار الطاعات فتكون الحاجة فيه أشد ولذا يستحب للمرء أن يوسع فيه على عياله، ويحسن إلى ذوي أرحامه وجيرانه لا سيما في العشر الأواخر

والمرء المسلم تجده بفطرته في هذا الشهر متشبهاً متأسياً بنبيه صلى الله عليه وسلم فيكون أجود ما يكون سواء على أهل بيته أو في إطعام الطعام أو تفطير الصائمين أو إخراج الصدقات وهذا من بركة رمضان

---

[121] البخاري 1469

[122] البخاري 1902

68- رمضان صائمه مقبل على تهجده

عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه ، قال: كنّا ننصرف في رمضان من القيام ، فنستعجل الخدم بالطعام ، مخافة فوات السحور

ولذا نجد الناس في العشر الأواخر يبحثون عن المساجد التي تطيل الصلاة والقراءة وبعد أن يصلوا التراويح في المسجد ويعودون إلى بيوتهم يرجعون إلى المسجد مرة أخرى بعد منتصف الليل ليصلوا التهجد محاولة منهم استيعاب أغلب الليل بالصلاة بكل همة وإقبال على الله وتجد الفرد منهم شاعراً أنه ازداد عملاً صالحًا وفتح له باب من الخير وإنه ينبغي له أن يطلب بابا آخر، وتكون عينه ممتدة في الخير إلى فوق عمله، ويكون خائفا وجلاً، غير معجب بعمله ، طالبًا للارتقاء في درجات الزيادة

69- رمضان شهر القرآن

قال صلى الله عليه وسلم

{ كان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليله في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي عليه السلام القرآن } ([123])

ونزول جبريل في رمضان للتلاوة دليل عظيم لفضل تلاوة القرآن فيه، وهذا أصل تلاوة الناس للقرآن في كل رمضان، تأسيًا به صلى الله عليه وسلم ، و

[123] البخاري 1902

مدارسة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في رمضان لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن

ولذا تجد الصائم يجد قلبه ونفسه وفكره متهيئ لفهم القرآن كأغلب الناس فيكثر من قراءته أو مراجعته أو ختمه تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يفعل ذلك مع جبريل كل رمضان

70- رمضان زكاته على بساطتها طهرة للصائم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زكاة رمضان إنها

{ طهرة للصائم مما وقع منه من لغو ورفث وطعمة للمسكين} ([124])

الصائم قد يقع منه خلال الشهر هفوات وزلات وهو صائم قد تنقص من أجر صيامه لكن الله الغفور الرحيم يريد أن يكرمه ويعطيه أجره كامل فجعل له زكاة الفطر كفارة مالية لما يكون في صوم الصائم من خلل تخلله كاللغو وغيره

وجعل الله تعالى هذه الفطرة في ذات الوقت سداً لحاجة المسكن في يوم العيد فتغنيه عن الانشغال بشعور الجوع عن بهجة العيد وفرحته

71- رمضان شهر الاعتكاف وفيه يقوم الصائم بحبس نفسه على الطاعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

[124] حسنه الألباني في صحيح سنن أبو داوود 1609 , أبو داوود 1609 ابن ماجة 1827 الحاكم 409/1

{من أحبّ منكم أن يعتكف فليعتكف} ([125])

من الأعمال التي يقبل عليها الصائم في العشر الأواخر من رمضان الاعتكاف لما فيه من حبس النفس لله وهذا ليس بواجب عليه ولكن يأتي به من يحب قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق والتلذذ بمناجاته وجمع نفسه وخواطره وأفكاره على عبادة الله

72- رمضان شهر المرء يحي فيه لياليه الأخيرة بالتفرغ لعبادة الله

النبي صلى الله عليه وسلم {كان إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله } ([126]) ونهجه صلى الله عليه وسلم مع العشر الأواخر من رمضان ينتهجه الكثير من محب سنة النبي صلى الله عليه وسلم في اعتزال النساء وليس لأنه حرام ولا لشعور بالراحة في البعد عنهم بل بالعكس أكثر من يقبلوا على هذه العبادة حبب إليهم النساء كنبيهم صلى الله عليه وسلم ولكن ليُحيوا لياليه بالتفرغ لعبادة الله أُسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم

73- رمضان أكبر ثلاث أعمال فيه يُصبُ أجرهم في المغفرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

[125] البخاري 2026

[126] مسلم 311/8

{ من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه} ([127])

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه } ([128])

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه } وفي حديث {وما تأخر} ([129]) المسلم عندما يأتي بهذه الأمور الثلاثة إيمانا واحتسابا أي نية وعزيمة وهو أن يأتي بها على التصديق والرغبة في ثوابها طيبة بها نفسه غير كاره لها ولا مستثقل لصيام وقيام رمضان ولا مستطيل لأيامه لكن يغتنم طول أيامه لعظم طلبه لوجه الله تعالى وثوابه

المسلم الذي يحتسب الأجر من الله على أعماله ويأتي بصوم رمضان وقيامه وملتمساً ليلته العظيمة إيماناً واحتسابا يعنى مصدقًا بفرض صيامه، ومصدقًا بالثواب على قيامه وصيامه ومحتسبًا مريدًا بذلك وجه الله، بريئًا من الرياء والسمعة، راجيًا عليه ثوابه يجد الله عند ظنه فيكافئه الله أعظم مكافئة يكافئه بأمر يناله كل من أتى بعمل واحد من هذه الأعمال الثلاثة وهو غفران جميع الذنوب المتقدمة فما بالك ممن جمع بين هذه الأعمال العظيمة محتسباً أجرها الذي يصب في مغفرة الله التي تتناول الصغائر والكبائر

---

[127] البخاري 1901

[128] البخاري 2009

[129] صححه الألباني في صحيح الترغيب 992 , النسائي 2201

74- رمضان إلى رمضان مكفر لما بينهما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن }([130]) من صام رمضان وعرف حدوده كفر ما قبله فإنه كفارة

والمراد بتكفير الذنب ستره أو محو أثره المرتب عليه من استحقاق العقوبة

فرمضان إلى رمضان كغيره مما ذكر قبله يكفر إن وجد ما يكفره من الصغائر كفره وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتب به حسنات ورفع به درجات وإن صادف كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة يخفف من الكبائر

ومن الأشخاص تغفر له الكبائر والصغائر بحسب ما يحضره من الإخلاص ويراعيه من الإحسان والآداب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ([131])

75- رمضان شهر الصائم القائم فيه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{من قام رمضان إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه } ([132])

وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم :

---

[130] مسلم 111/3

[131] تنوير الحوالك 1 / 54

[132] النسائي 2207 , حسنه محققوا الترغيب 1479

{إن الله فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه , فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه} ([133])

وهذه بشارة للصائم والقائم في شهر رمضان المحبوب بتكفير الذنوب وخروج الصائم الذي وقع في زلات وعثرات بتكفير ذنوبه وخروجه منها نظيفاً من الذنوب كما ولدته أمه

76- رمضان تعتق فيه رقاب من النار مع كل فطر كل ليلة

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

{لله عز وجل عند كل فطر عتقاء } ([134])

الله الرحمان الرحيم يعتق في رمضان عند الإفطار كثيرون من النار في كل إفطار من أيام رمضان فادع الله أيها القارئ عند الإفطار من صيامك لرمضان أن تكون منهم أنت ومن تحب من أبناء المسلمين فإن دعائك وقتها مقبول

77- رمضان مع كل ليلة من لياليه تعتق رقاب من النار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة} ([135])

---

[133] النسائي 2209وحسنه محققوا الترغيب 1479

[134] صححه الألباني في صحيح الترغيب1001 , أحمد 256/5 شعب الإيمان 3605

[135] صححه الألباني في صحيح الترغيب984 , الترمذي 682 ابن ماجة 1642

لله عتقاء كثيرون من النار في كل ليلة من ليالي رمضان فاحرص على أن يكون صيامك خالي من الزلل والخلل لعلك تفوز فتَكون منهم أيها القارئ إن شاء الله

78- رمضان شهر في نهايته تعتق رقاب من النار مع الفطر مثل ما أعتق في الشهر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ ولله عز وجل عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفا فإذا كان يوم الفطر أعتق الله مثل ما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألف ستين ألفاً } ([136])

الله تعالى الرحمان الرحيم الكريم في جزائه على الصيام يعتق عباداً من النار بالعدد الكثير كل ليلة , وعند خروج الناس من شهر رمضان في يوم الفطر يعتق ناساً من النار أعدادهم مثل الأعداد التي أعتقت طوال الشهر

نسأل الله تعالى أن لا يخرجنا من هذا الشهر إلا بالغفران والعتق من النيران

79- الصائم في الدنيا يفرح بفطره نهاية رمضان لأنه صامه وعند لقاء الله يفرح به

قال صلى الله عليه وسلم :

---

[136] شعب الإيمان 3606 حسنه محققوا الترغيب 1476

{للصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه } ([137])

{ للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه} ([138])

وفي لفظ{وإذا لقي الله عز وجل فجزاه فرح} ([139])

الصائم في رمضان يشعر بالفرح إذا أفطر وذلك كل يوم بزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له وكذا يفرح إذا أفطر بخروج شهر رمضان لأنه أتم صومه وختم عبادته وأن الله أعانه على صومه ووفقه لإتمامه فلم ينقطع عليه بموت أو علة أو آفة ، فهو يُسر بذلك

والفرح الذي عند لقاء ربه لسروره بثواب ربه فيفرح حينئذ بقبول صومه وترتب الجزاء الوافر عليه

80- رمضان الصائم فيه المقيم لياليه المحافظ على الفرائض من الصديقين والشهداء

{جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا قال من الصديقين والشهداء } ([140])

---

[137] ابن خزيمة 1897 حسنه محققوا الترغيب 1428

[138] ابن خزيمة 1896 حسنه محققوا الترغيب 1428

[139] مسلم 8/271-272

[140] صححه الألباني في صحيح الترغيب989 , البزار 25

وهذه بشرى عظيمة نختم بها هذه الفضائل وهي المنزلة العالية الرفيعة التي يجدها المؤمن المحافظ على صلاته المؤدي زكاته الصائم رمضان القائم لياليه بإخلاص لله رب العلمين أنه من الصديقين والشهداء نسأل الله تعالى أن يبلغنا هذه المنزلة

هذه المادة من موقع الإسلام اليوم والمشروع على مواقع الإنترنت لموقع الإسلام الشيخ عبد القادر أبو طالب

المبحث الثاني

سنن الصيام ورمضان

هذه المواد والمشروع على مواقع الإنترنت الداعمة للشيخ عبد القادر أبو طالب

سنن الصيام عمليا

1ـ السحور

1- السحور وجبة يتميز بها المسلمون

السحور هو الذي يميزنا في صيامنا عن صيام غيرنا

لقوله صلى الله عليه وسلم :

{فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكله السحر} ([141])

2- استحباب السحور لبركته

يستحب السحور لقول النبي صلى الله عليه وسلم :

{ تسحروا فإن في السحور بركة} ([142])

وقوله صلى الله عليه وسلم :

{ إنها بركة أعطاكم الله إياها فلا تدعوها} ([143])

{السحور بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين } ([144])

---

[141] مسلم 207/7 , أبو داود 2343 , الترمذي 708 وقال حديث حسن صحيح

[142] البخاري 1923 , مسلم 7/ 207 , الترمذي 708

[143] النسائي 2161 , صححه الألباني في صحيح الترغيب 1069

وروى العرباض بن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السحور فقال :

{ هلم إلى الغداء المبارك } ([145])

3- بركة السحور

بركة شرعية

في الامتثال للأمر الشرعي أي طاعة الله التي هي امتثال أمره واجتناب نهيه والإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

بركة بدنية

في أكل السحور الذي يعطي للصائم قوة لا يمل معها الصيام بخلاف من لا يتسحر فإنه يجد مشقة تثقل عليه الصيام والعبادة

ومن بركة السحور كونه سبب للانتباه من النوم وقت السحر في الثلث الأخير من الليل الذي هو وقت الدعاء والاستغفار فيدعوا الله ويستغفره لأن الله تعالى ينزل في الثلث الأخير من الليل إلى السماء الدنيا وينادي عباده ليسألوه مطالبهم ورغباتهم

---

[144] المسند 12/3 , 44 الألباني في صحيح الترغيب 448/1 قال الحديث قوي بمجموع الطريقين وبشواهده

[145] أبو داود 2344 , النسائي 2162 , صححه الألباني في صحيح سنن أبو داوود 2344

ومن بركة السحور يجعل المتسحر قريب إلى وقت الفجر فيعينه على صلاة الفجر حاضر في الجماعة

4- ما يتسحر به

كل ما حصل من أكل أو شرب حصل به فضيلة السحور لقوله صلى الله عليه وسلم : {ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء } ([146])

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:{ نعم سحور المؤمن التمر } ([147])

5- السنة تأخير وقت السحور

تأخير السحور لما روى أنس عن زيد بن ثابت قال {تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة قلت كم كان قدر ذلك ؟ قال خمسين آية } ([148])

سئل كم كان الوقت بين السحور وبين الصلاة فبين أنه قدر خمسين آية وهو الوقت بين الأذان والإقامة للفجر وهو يعادل ما يقرب من عشرين أو خمسة وعشرين دقيقة أي أنهم كانوا يأكلون إلى آخر وقت ومن هنا ننتبه إلى أن

---

[146] المسند 3 / 12 , صححه الألباني في صحيح في صحيح الجامع 3683

[147] أبو داود 2345 , صححه الألباني في الصحيحة 562

[148] البخاري 1921 , مسلم 208/7 , النسائي 2154

وضع خانة الإمساك في التقويمات تركها أولى فليس من السنة الامتناع عن الأكل احتياطاً بل السنة الأكل والشرب حتى يعلم طلوع الفجر ([149])

2ـ الفطر

6- السنة تعجيل الفطر

يستحب تعجيل الفطر لقوله صلى الله عليه وسلم:

{لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر } ([150])

ولقوله صلى الله عليه وسلم:

{ يقول الله تعالى : أحب عبادي إلي أسرعهم فطراً } ([151])

ولقوله صلى الله عليه وسلم:

{ لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون } ([152]) ولقوله صلى الله عليه وسلم:

{ لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم } ([153])

---

[149] ينظر إلى 70 مسألة في الصيام للشيخ المنجد 34

[150] البخاري 1957 , مسلم 208/7 , الترمذي 699 وقال حسن صحيح

[151] المسند 329/2 , الترمذي 700 , 701 وقال هذا حديث حسن غريب

[152] أبو داوود 2353 , ابن ماجة 1698 , صححه الألباني في المشكاة 1995

[153] ابن حبان 3501 ابن خزيمة 2061 صححه الألباني في صحيح ابن خزيمة 2061

والفطر المستحب يكون قبل صلاة المغرب , فالنبي صلى الله عليه وسلم { كان لا يصلي المغرب وهو صائم حتى يفطر ولو على شربة من ماء } ([154])

يستحب تعجيل الفطر إذا تحقق غروب الشمس برؤية أو بخبر ثقة أو غلب على ظنه الغروب والآن المذياع فيه خبر منضبط وكذا المؤذنين في المساجد

تعجيل الفطر دليل على بقاء الخير عند من عجله وزوال الخير عمن أخره

الخير المشار إليه هو إتباع السنة ولا شك أنه سبب خيري الدنيا والآخرة

7- ما يفطر عليه

يستحب أن يفطر على رطبات فإن لم يكن فعلى تمرات فإن لم يكن فعلى الماء لما روى أنس قال:{كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم يكن فعلى تمرات فإن لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء} ([155])

ولقوله صلى الله عليه وسلم :

{ إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد فليفطر على الماء فإنه طهور } ([156])

---

[١٥٤] أبو يعلى 3792 , ابن خزيمة 2063 , ابن حبان 3496 , صححه الألباني في الصحيحة 2110

[١٥٥] أبو داود 2356 , الترمذي 696 وقال حديث حسن غريب , صححه الألباني في الصحيحة 2840

[١٥٦] أبو داود 2355 , الترمذي 695 وقال حديث حسن صحيح , صححه الألباني في المشكاة 1990

ويستحب أن يكون الفطر على الرطب أو التمر وتراً

أثبت الطب الحديث صحة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيام والإفطار فالصائم يستنفذ السكر المكتنز في خلايا جسمه , وهبوط نسبة السكر في الدم عن حدها المعتاد هو الذي يسبب ما يشعر به الصائم من ضعف وروغان في البصر لذا نمد أجسامنا بمقدار وافر من السكر المتوفر في التمر ساعة الإفطار لتعود إليه سريعاً ([157])

ومن فوائد التمر أنه مقوي للكبد ملين للطبع من أكثر الثمار تغذية للبدن وأكله على الريق يقتل الدود فهو فاكهة وغذاء ودواء وحلوى ([158])

{فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور } ([159])

فالماء مطهر للمعدة والأمعاء وهو الآن حقيقة علمية طبية فإن الأطباء ينصحون ويوصون بشرب الماء على الفراغ ويقولون إنه يغسل المعدة والأمعاء ويعدل طبيعة الإنسان

8- ما يقال إذا أفطر

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال:

---

[157] البسام في توضيح الأحكام 3/ 149 من نقلاته للأطباء كالدكتور البار وهنا هذا الكلام وغيره عن الأطباء كالدكتور صبري القباني وغيره

[158] البسام في توضيح الأحكام 3/ 149 نقل عن ابن القيم من الطب النووي

[159] أبو داود 2355 , الترمذي 695 وقال حديث حسن صحيح , صححه الألباني في المشكاة 1990

{ اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت } ([160])

ويقول { ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله }([161])

إذا أفطر عند أحد يقول كما قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عند سعد بن معاذ:

{أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة} ([162])

9- دعاء الصائم

الصائم طوال فترة صيامه دعائه مستجاب

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:

{ثلاثة حق على الله ألا يرد لهم دعوة منهم الصائم حتى يفطر000 }([163])

الصائم عند إفطاره له دعوة مستجابة

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:

{إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد} ([164])

---

[160] أبو داوود 2358 , حسنه الألباني في المشكاة 1994

[161] أبو داود 2357, حسنه الألباني في المشكاة 1993

[162] ابن ماجة 1747 , أبو داوود 3854 , صححه الألباني في صحيح ابن ماجة 1747

[163] ابن ماجة 1752 , ابن خزيمة 1901 , ابن حبان 3419 البزار 3139 وحسنه محققوا الترغيب 1450

[164] ابن ماجة 1753قال في الزوائد إسناده صحصح , حسنه محققوا الترغيب 1449

ولقوله صلى اللّه عليه وسلم:

{ثلاثة لا ترد لهم دعوتهم الصائم حين يفطر000 } ([165])

10- فرحة الصائم إذا أفطر

قال النبي صلى اللّه عليه وسلم :

{للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه} ([166])

3ـ تفطير الصائم

11- يستحب تفطير الصائم لينال مثل أجره

لما روى زيد بن خال الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

{ من فطر صائما كان له أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء} ([167])

ولقوله صلى الله عليه وسلم

{ الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر} ([168])

---

[165] المسند 2/ 445 , الترمذي 3598 وحسنه , حسنه محققوا الترغيب 1450

[166] مسلم 272/8

[167] الترمذي 807 وقال هذا حديث حسن صحيح , صححه الألباني في الترغيب 1078

[168] صححه الألباني في الصحيحة 655 , ابن ماجة 1765 وقال في الزوائد إسناده صحيح

ولقوله صلى الله عليه وسلم

{من فطر صائماً أو جهز غازياً فله مثل أجره } ([169])

12- الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل المفطرين عنده

عن أم عمارة الأنصارية رضي الله عنها{ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقدمت إليه طعاما فقال كلي فقالت إني صائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا } ([170])

وفي رواية قوله صلى الله عليه وسلم

{الصائم إذا أكل عنده المفاطير صلت عليه الملائكة} ([171])

هذا إن كان الضيف يسره هذا أما إن كان الضيف لا يقبل إلا أن يفطر ليؤنسه في الأكل كان أفضل

هذا في صوم التطوع أما رمضان فيكون الفاطر لعذر كالمريض أو الحائض

---

[169] صححه الألباني في صحيح الجامع 11360 النسائي في الكبرى 3330

[170] الترمذي 785 وقال حسن صحيح وابن ماجه 1748 وابن خزيمة 2138 وابن حبان 3421

[171] الترمذي 784 , ابن ماجة 1748 , حسنه محققوا الترغيب 1598

سنن خاصة برمضان

أولاً : التراويح ليالي رمضان

13- صلاة التراويح

صلاة التراويح هي القيام في ليالي رمضان بعد صلاة العشاء

التراويح جمع ترويحة وهي المرة الواحدة من الراحة وسميت الصلاة في الجماعة في ليالي رمضان التراويح لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين ([172])

صلاة التراويح سنة مؤكَّدة سنَّها النبي صلى الله عليه وسلّم لأمته

دلّ على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :

{من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه} ([173])

ويُستحب أن يُصلى مع الإمام حتى ينصرف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة } ([174])

وإن نام بعد على فراشه

---

١٧٢ ابن حجر في الفتح 294/4

١٧٣ البخاري 2009

١٧٤ الترمذي 806 وقال حسن صحيح , صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 1327

14- مشروعية الجماعة في قيام رمضان

عن عائشة رضي الله عنها

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج من جوف الليل ، فصلى في المسجد ، فصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، فاجتمع أكثر منهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الليلة الثانية، فصلوا بصلاته ، فأصبح الناس يذكرون ذلك ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق رجال منهم يقولون : الصلاة ، فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى خرج لصلاة الفجر ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس ، ثم تشهد ، فقال : أما بعد فإنه لم يخف عليَّ شأنكم الليلة ، ولكني خشيت أن تُفرض عليكم صلاة الليل ، فتعجزوا عنها} ([175])

فقد قام بأصحابه ثلاث ليالٍ ، ولكنه صلى الله عليه وسلّم ترك ذلك خوفاً من أن تُفرض عليهم ، ثم بقي المسلمون بعد ذلك في عهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر، ثم جمعهم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على تميم الداري وأُبيّ بن كعب ، فصاروا يصلون جماعة إلى يومنا هذا ولله الحمد وهي سُنَّة في رمضان ([176])

---

[175] البخاري 924 , مسلم 285/6

[176] ابن عثيمين 48 سؤال في الصيام س36

فعن عبد الرحمن بن عبد قال:{ خرجت مع عمر رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يُصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أُبي بن كعب} ([177])

15- عدد الركعات

ليس لقيام رمضان عدد معين على سبيل الوجوب

والسُّنَّة أن يقتصر على إحدى عشرة ركعة ، يسلِّم من كل ركعتين , لأن عائشة رضي الله عنها سئلت كيف كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلّم في رمضان ؟ فقالت: {ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة} ([178])

والمحافظة على العدد الذي جاءت به السُّنَّة مع التأنِّي والتطويل الذي لا يشق على الناس أفضل وأكمل ([179])

---

[177] البخاري 2010

[178] البخاري 2013 , مسلم 260/6

وإن زاد على إحدى عشرة ركعة فلا حرج , لأن النبي صلى الله عليه وسلّم سُئِل عن قيام الليل فقال:{مثنى . مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلَّى ركعة واحدة توتر له ما قد صلَّى} البخاري 990 , مسلم 272/6

[179] ابن عثيمين فصول في الصيام والترويح الفصل الخامس

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : له أن يُصليها عشرين ركعة ، كما هو المشهور في مذهب أحمد والشافعي ، وله أن يُصليها ستاً وثلاثين ركعة , كما هو مذهب مالك ، وله أن يُصلي إحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وكله حسن ، فيكون تكثير الركعات أو تقليلها بحسب طول القيام وقصره ، وقال: الأفضل يختلف

16- ذهاب الناس لصلاة التراويح خلف إمام معين

بعض الناس مّمن يُحبُّ الخير والتقرُّب إلى الله يذهب بعيداً أو قريباً للصلاة في ليالي شهر رمضان المبارك خلف إمام معين ، بغية خشوع هذا الإمام وقراءته الجيدة ، فهذا فعل مشروع لأن القلب يخشع ويخضع عند سماع القرآن من القارئ الذي يتقن القراءة ، ويتغنّى بالقرآن ، ويجيد التلاوة ، ويكون حسن الصوت ، يظهر من قراءته أنه يخاف الله تعالى , فإذا وجد الإنسان الخشوع ، وحضور القلب خلف الإمام الذي يكون كذلك ، فله أن يُصلي خلفه ، وله أن يأتي إليه من مكان بعيد أو قريب ، ليحصل له الاستفادة والإخبات في صلاته ، وليتأثر بهذه القراءة التي يسمعها ، ويخشع لها ، فينصرف وقد ازداد إيماناً ، واطمأنَّ إلى كلام الله تعالى وأحبّه ، فيحمله

باختلاف المصلين ، فإن كان فيهم احتمال بعشر ركعات ، وثلاث بعدها ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي لنفسه في رمضان وغيره فهو الأفضل ، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين هو الأفضل ، وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين ، فإنه وسط بين العشر والأربعين ، وإن قام بأربعين أو غيرها جاز ، ولا يكره شيء من ذلك ، ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مؤقَّت لا يزاد فيه ولا ينقص منه ، فقد أخطأ

ومن كلام شيخ الإسلام المذكور وغيره من الآثار يُعلم أن قيام الليل يحدد بالزمان ، لا بعدد الركعات ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصلي إحدى عشرة ركعة ، في نحو خمس ساعات ، وأحياناً في الليل كله ، حتى يخشوا أن يفوتهم الفلاح يعني السحور، وذلك يستدعي طول القيام ، بحيث تكون الرّكعة في نحو أربعين دقيقة ، وكان الصحابة يفعلون ذلك ، بحيث يعتمدون على العصي من طول القيام ، فإذا شق عليهم طول القيام والأركان خففوا من الطول ، وزادوا في عدد الركعات ، حتى يستغرق صلاتهم جميع الليل ، أو أغلبه ، فهذا سنة الصحابة في تكثير الركعات ، مع تخفيف الأركان ، أو تقليل الركعات مع إطالة الأركان ، ولم ينكر بعضهم على بعض ، فالكل على حقّ ، والجميع عبادة يُرجى قبولها ومضاعفتها

ذلك على أن يألف القراءة ويكثر منها ، ويتدبّر كتاب الله ، ويقرؤه للاستفادة ، ويحرص على تطبيقه والعمل به ، ويتلوه حق تلاوته ، ويحاول تحسين صوته بالقرآن

فعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : {ليس منّا من لم يتغنَّ بالقرآن} ([180])

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ما أذن الله لشيء كما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به} ([181])

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:

{زينوا القرآن بأصواتكم }([182])

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:

{حسِّنوا القرآن بأصواتكم ، فإنَّ الصوت الحسن يزيد القرآن حُسْناً} ([183])

فمن هذه الأدلة يباح اختيار الإمام الذي يجيد القرآن ، ويكون حسن الصوت به والترتيل ، وإذا كان بعيداً فالذهاب إليه أكثر أجراً ، لما يكتب من الخطوات والذهاب والمجيء ([184])

---

[180] البخاري 5024 , أبو داوود 1471

[181] البخاري 5024 , مسلم 319/6 , التغني بالقرآن المقصود به تحسن الصوت بالقرآن وتحسين تلاوته التي فيها تجويده وإخراج حروفه من مخارجها الصحيحة وليس المقصود بالتغني به أن يغنيه الطرب بالألحان الموسيقية أو كالتواشيح

[182] أبو داوود 1471 , صححه الألباني في الصحيحة 771

[183] الدارمي 474/2 , صححه الألباني في المشكاة 2208

[184] الشيخ ابن جبرين حفظه الله

ولا بأس بحضور النساء صلاة التراويح إذا أمنت الفتنة ، بشرط أن يخرجن محتشمات غير متبرجات بزينة ولا متطيبات ([185])

[185] ابن عثيمين فصول في الصيام والترويح الفصل الخامس

ثانياً :أعمال العشر الأواخر من رمضان

هناك أعمال تتميز بها العشر الأواخر من رمضان وتقبل الناس عليها بهمم عالية , من هذه الأعمال :

1- طول القيام
2- الاعتكاف
3- التماس ليلة القدر
4- زكاة الفطر

1ـ طول القيام

17- القيام وإحياء الليل

عن عائشة رضي الله عنها قالت:{كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله} ([186])

المراد إحياء الليل كله أو أغلبه بالصلاة والقراءة

وعنها رضي الله عنها قالت {كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يخلط العشرين بصلاة ونوم ، فإذا كان العشر شمر وشد المئزر } ([187])

---

[186] البخاري 2024

وفي معنى شدّ المئزر: أن المراد اعتزاله للنساء ([188])

وليس معنى اعتزال النساء أن من يأتي زوجته في هذه الليالي حرام لا ولكن الاعتزال لشدة التفرغ لله والإقبال على عبادته

ومن إيقاظه لأهله {كان يوقظ أهله في العشر الأواخر في شهر رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة }([189])

ومن هذه الأحاديث يُعلم سبب تخصيص ليالي العشر الأواخر بالقيام ، فإن ظاهر هذه الأحاديث أنه يقوم الليل كله بالصلاة والقراءة ، ولا شك أن ذلك يستدعي طول القيام والركوع والسجود

18- أحوال السلف مع القيام

السلف ومحاولتهم لاستيعاب الليل أو أغلبه بالصلاة وطول القراءة والركوع والسجود

---

[187] المسند 146/6

[188] قد ورد ذلك صريحاً من حديث عائشة { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان شد مئزره ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ }رواه ابن خزيمة 2216 , وفي حديث أنس : {كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان طوى فراشه واعتزل النساء وجعل عشاءه سحورا} رواه الطبراني في الأوسط 5653 وضعفهما الألباني

[189] أبو يعلى 282 و حسن إسناده الهيثمي في المجمع 174/3

فعن أحد علماء السلف وهو الأعرج قال: ما أدركنا الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان ، وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات ، وإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفّف

ومن السلف من كان يطيل أكثر من ذلك فعن السائب أن القارئ يقرأ بالمئين (أي بالمائتان آية في الركعة الواحدة) حتى كانوا يعتمدون على العصي ، فما كانوا ينصرفون إلا في فروع الفجر

وعن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه ، قال: كنّا ننصرف في رمضان من القيام ، فنستعجل الخدم بالطعام ، مخافة فوت السحور

وقال صلى الله عليه وسلم : {أفضل الصلاة طول القنوت} ([190])

أي طول القيام كما في هذه الرواية

{أفضل الأعمال طول القيام } ([191])

وهذا حال النبي صلى الله عليه وسلم مع القيام

عن حذيفة قال: {صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ذات ليلة ، فافتتح البقرة ، فقلت: يركع عند المائة ثم مضى ، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى ، ثم افتتح النساء ، فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال:

---

[190] مسلم 278/6 , ابن ماجة 1421

[191] أبو داوود 1324 , صححه الألباني في صفة صلاة النبي 105

سمع الله لمن حمده , ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد ، فقال : سبحان ربي الأعلى , فكان سجوده قريباً من قيامه} ([192])

كان يقرأ بأكبر ثلاث سور في القرآن في ركعة واحدة ونسبة الزيادة في قراءته هذه عن قراءته العادية هي نسبة الزيادة في ركوعه و هي نسبة الزيادة في القيام من ركوعه و هي نسبة الزيادة في سجوده

فمن هذه الأحاديث يؤخذ أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، التي داوم عليها طول القيام ، وطول الأركان ، وأنه يخص العشر بمزيد من الاجتهاد

فعندما نجد في زماننا الناس في العشر الأواخر بعد أن يصلوا التراويح في المسجد ويعودون إلى بيوتهم يرجعون إلى المسجد مرة أخرى بعد منتصف الليل ليصلوا القيام محاولة منهم استيعاب أغلب الليل بالصلاة نقول اللهم أكثر من أمثالهم

[192] مسلم 304/6

2ـ الاعتكاف

19- الاعتكاف في حق الرجال والنساء

الاعتكاف سنة للرجال والنساء وهو قربة ومشروعيته بالكتاب قوله تعالى:

{ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ(125)} البقرة

{ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ (187) } البقرة

فعله صلى اللّه عليه وسلم فقد عمل به هو وأصحابه وأزواجه

عن عائشة رضي الله عنها قالت: {كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده} ([193])

أجمع العلماء على مشروعيته وأنه مستحب وليس بواجب

قال صلى الله عليه وسلم :{من أحبّ منكم أن يعتكف فليعتكف} ([194])

فالاعتكاف سنة إلا أن يكون نذراً فيلزمه الوفاء به ([195])

سأل عمر النبي صلى الله عليه وسلم: {كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام ، فقال له: أوف بنذرك} ([196])

---

[193] البخاري 2026 مسلم 8/ 307

[194] البخاري 2026

[195] المغني 118/3 الزركشي 4/3 , الإنصاف 358/3

20- النذر بالاعتكاف

إذا نذر المرء الاعتكاف فقد أوجبه على نفسه ، لقوله صلى الله عليه وسلم :

{ من نذر أن يطيع الله فليطعه } ([197])

الاعتكاف لا يختص بزمان ([198])

مسنون كل وقت من أيام السنة , ولكنه في رمضان وفي العشرة الأخيرة منه آكد فقد كان صلى اللّه عليه وسلم يعتكف في رمضان واستقر أخيراً اعتكافه في العشرة الأواخر

والزوجة تعتكف بإذن زوجها

21- معنى الاعتكاف

الاعتكاف في اللغة: لزوم الشيء وحبس النفس عليه

الاعتكاف في الشرع: المقام في المسجد من شخص مخصوص على صفة مخصوصة لطاعة لله

22- أماكن الاعتكاف

أجمع العلماء على أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد , لقول اللّه تعالى:

---

[196] البخاري 2023

[197] صححه الألباني في الإرواء 967 , أبو داوود 3289

[198] الفروع 147/3

{ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ (187) } البقرة

الاعتكاف في كل المساجد التي تقام فيها صلاة الجماعة

فلا يجوز الاعتكاف إلا في مسجد يجمع فيه ([199])

والأفضل المساجد التي تقوم فيها الجمعة وأفضلها المساجد الثلاثة المسجد الحرام ، مسجد المدينة ، المسجد الأقصى إذا تيسر ذلك

23- من نذر إعتكافاً في مسجد معين

من نذر اعتكافاً أو صلاة في مسجد معين فله فعله في غيره ([200]) كمن نذر في مسجد المدينة أجزأه فيه وفي المسجد الحرام ، ومن نذر في الأقصى أجزأه في الثلاثة ، لحديث جابر{ أن رجلاً قال يوم الفتح : يا رسول الله ، إني نذرت : إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ، فقال : صل ها هنا ، فسأله ، فقال : صل ها هنا ، فسأله ، فقال : شأنك إذاً } ([201])

24- فائدة الإعتكاف

---

[199] المغني 123/3 , الإنصاف 364/3

[200] الشرح الكبير 127/3 , الإنصاف 366/3

[201] صححه الألباني في الإرواء 972 , أبو داوود 3305

فائدة الاعتكاف وثمرته هي قطع المعتكف علائقه عن الدنيا وما فيها , فالاعتكاف قطع العلائق عن الخلائق ، للاتصال بخدمة الخالق ، وكلما قويت المعرفة والمحبة له ، والأنس به ، أورثت صاحبها الانقطاع إليه بالكليّة والخلوة به والتلذذ بمناجاته وجمعية نفسه وخواطره وأفكاره عليه وعلى عبادته

25- مدة الاعتكاف

الاعتكاف لا حد لأكثره وأقله لحظة ([202])

أي ليس له حداً محدوداً وعلى هذا فليس من شرطه الصوم ([203]) لكن مع الصوم أفضل ([204])

يصح الاعتكاف ساعة فمن لبث في المسجد وقتاً بنية الاعتكاف صح اعتكافه

26- وقت دخول المعتكف والخروج منه

السنة أن المعتكف له أن يدخل في اعتكافه حين ينوي الاعتكاف

---

[202] قال في الفروع 157/3 أطلق ما يسمى به معتكفاً لابثاً فظاهره ولو لحظة , الإنصاف 3/ 359 فعلى المذهب أقله إذا كان تطوعاً أو نذراً مطلقاً ما يسمى به معتكفاً لابثاً

[203] الإنصاف 358/3

[204] بن باز في تحفة الإخوان 183

يخرج بعد مضي المدة التي نواها وله قطع ذلك إذا دعت الحاجة إلى ذلك لأن الاعتكاف سنة ولا يجب بالشروع فيها إذا لم يكن منذوراً

يستحب الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم ويستحب لمن اعتكفها دخول معتكفه بعد صلاة الفجر من اليوم الحادي والعشرين إقتداء بالنبي صلى اللّه عليه وسلم لما روى عن عائشة قالت: {كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه} ([205])

وأن قطعه فلا حرج عليه إلا أن يكون منذورا

27- المعتكفة إذا حاضت

المرأة إذا حاضت خرجت من المسجد إلى الرحبة فإن كان المسجد ليس له رحبة رجعت إلى بيتها فإذا طهرت رجعت فأتمت اعتكافها ([206])

28- المستحاضة إذا تحفضت تعتكف

المستحاضة لها الدخول في الاعتكاف فالاستحاضة لا تمنع الاعتكاف لأنها لا تمنع الصلاة ولا الطواف

---

[٢٠٥] أبو داوود 2464 , صححه الألباني في الجامع 8787 , بن باز في تحفة الإخوان 183

[٢٠٦] المغني 148/3

قالت عائشة: {اعتكفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من أزواجه مستحاضة فكانت ترى الحمرة والصفرة وربما وضعت الطست تحتها وهي تصلي } ([207])

29- المعتكف إذا خرج من معتكفه بدون ضرورة

يبطل الاعتكاف بالخروج من المسجد لغير عذر لقول عائشة : { السنة للمعتكف ألا يخرج إلا لما لا بد له منه } ([208])

30- ما يباح للمعتكف

يستحب للمعتكف أن يكثر من ذكر الله وقراءة القرآن والاستغفار والدعاء والصلاة في غير أوقات النهي

لا حرج أن يزوره بعض أصحابه وأن يتحدث معهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوره بعض نسائه ويتحدثن معه

وزارته مرة صفية رضي الله عنها وهو معتكف في رمضان فلما قامت قام معها ([209])عن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : {كان رسول الله

---

٢٠٧ البخاري 2037 , المغني 154/3

٢٠٨ صححه الألباني في الإرواء 973 , أبو داود 2473 , المغني

٢٠٩ بن باز في تحفة الإخوان 184

صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني (أي رجع معي يوصلني إلى البيت)} ([210])

للمعتكف أن يخرج من معتكفه لما لا بد له منه, لما روى عن عائشة قالت: {كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا أعتكف يدني إلى رأسه فأرجله , وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان} ([211])

فيخرج للغائط والبول لأن هذا مما لا بد منه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف ، وقد علمنا أنه كان يخرج لقضاء حاجته ، وفي معناه الحاجة إلى المأكول والمشروب إذا لم يكن له من يأتيه به ، فله الخروج إليه إذا احتاج إليه

وللمعتكف الخروج إلى ما أوجبه الله تعالى عليه مثل من يعتكف في مسجد لا جمعة فيه فيحتاج إلى خروجه ليصلي الجمعة

المعتكف إذا خرج لصلاة الجمعة فصلى الجمعة فإن أحب أن يعتكف في الجامع فله ذلك لأنه محل للاعتكاف، وكذلك إن دخل في طريقه مسجداً فأتم اعتكافه فيه جاز لذلك، وإن أحب الرجوع إلى معتكفه فله ذلك ([212])

للمعتكف أن يتنظف بأنواع التنظيف لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرجل رأسه وهو معتكف وله أن يتطيب ويلبس الرفيع من الثياب

---

[210] أبو داوود 2470 , البخاري 2035 بمعناه

[211] أبو داوود 2467 , البخاري 2029 بمعناه

[212] المغني 123/3

للمعتكف أن يأكل في المسجد ويضع سفرة يسقط عليها ما يقع منه كيلا يلوث المسجد

للمعتكف صعود سطح المسجد كما في الحرم

31- ما لا يباح للمعتكف

يجتنب ما لا يعينه من الأقوال والأفعال ولا يكثر الكلام ويجتنب الجدال والمراء والسباب والفحش فإن ذلك مكروه في غير الاعتكاف، ففيه أولى ولا يبطل الاعتكاف بشيء من ذلك ([213])

لا يعود مريضاً لكن يسأل عنه ولا يشهد جنازة

لا يباشر نسائه وهو معتكف لا بقبلة ولا غيرها فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يباشر امرأة من نسائه وهو معتكف لا بقبلة ولا غيرها

ولقول عائشة:{ السنة للمعتكف أن لا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها} ([214])

لا يجوز له أن يبيع ولا يشتري إلا ما لا بد له منه فأما التجارة والأخذ والعطاء فلا يجوز شيء من ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم { نهى عن تناشد الأشعار في المسجد وعن البيع والاشتراء فيه } ([215])

---

[213] المغني 148/3

[214] صححه الألباني في الإرواء 139/4 , أبو داود 2473

[215] الترمذي 322 وحسنه , ابن ماجة 749 , حسنه الألباني في المشكاة 732 , المغني 148/3

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فلم ينقل عنه الاشتغال بغير العبادات المختصة بها ولذا فعلى المعتكف مراعاة المصلحة التي تقربه أكثر لله في اعتكافه فمن كان عنده علم يكون أولى في حقه ترك ذلك ومن وجد في إقراء القرآن وتدريس العلم ودرسه ومناظرة الفقهاء ومجالستهم وكتابة الحديث ونحو ذلك مما يتعدى نفعه أكثر استفادة له كما يحدث الآن لكثير من المعتكفين الذين يؤدون الاعتكاف فيخرجون منه ملتزمين بسبب ما تلقوه من دروس فقهتهم في الدين لم يتمكنوا من تحصيلها إلا في الاعتكاف الذي تفرغوا له

3ـ التماس ليلة القدر

32- التعريف بليلة القدر (216)

---

٢١٦ الله تعالى خلق كل شئ وله كل شئ ويفعل ما يشاء ويختار {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ (68) } القصص

فضل من الأذكار لا إله إلا الله{أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله} الترمذي 3383، وابن ماجه 3800

وفضل من المساجد ثلاثة المسجد الحرام والأقصى ومسجد النبي {لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى} البخاري 2289، ومسلم 1397

وفضل بعض البلاد على بعض فجعل مكة أفضلها

واصطفى بني آدم من بين مخلوقاته لحمل الأمانة {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ (72)} الأحزاب

هي الليلة المباركة من شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال ابن عباس وغيره { أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم } ([217])

فهي الليلة التي اختصها الله تعالى بإنزال القرآن العظيم فيها

سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها ولأن الأمور تقدر فيها بما يكون في تلك السنة من الآجال والأرزاق والخير والبركة والمصائب والحوادث وغير ذلك قال الله تعالى : {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ(4)}الدخان ([218])

---

[217] ابن كثير عند تفسير الآية شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن من سورة البقرة والألوسي عند تفسير الآية نزل عليك الكتاب بالحق وعند الآية ليلة القدر خير من ألف شهر

[218] فيها يفصل الأمر المقدر من اللوح المحفوظ إلى الكتبة في كل ما هو كائن من أمر الله تعالى في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر وغير ذلك من كل أمر حكيم أحكمه الله وأتقنه

والتقدير نوعان عام شامل ومفصل له

تقدير عام شامل لكل كائن وهو المكتوب في اللوح المحفوظ فقد كتب الله فيه مقادير كل شيء إلى أن تقوم الساعة كما في الحديث الذي رواه أبو داوود عن عبادة بن الصامت أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال ما أكتب ؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) وهذا يعم جميع المخلوقات

وتقدير مفصل للتقدير العام وهو أنواع

النوع الأول : التقدير العمري كما في حديث بن مسعود في شأن ما يكتب على الجنين وهو في بطن أمه من كتابة أجله ورزقه وعمله وشقاؤه أو سعادته

النوع الثاني : التقدير الحولي وهو ما يقدر في ليلة القدر من وقائع العام قال تعالى {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ(4)}الدخان

وهي ليلة مباركة قال تعالى : {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ (3)} الدخان

وهي ليلة معظمة مفضلة جليلة في القدر قال الله تعالى :

{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(2)لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3)} القدر

33- من مزايا ليلة القدر

أولاً : يُنزل الله تعالى فيها الملائكة من السماء إلى الأرض بأعداد أكثر من عدد الحصى

وينزلون ومعهم الخير والبركة والرحمة والأمان ويتقدمهم الروح الأمين جبريل عليه السلام { تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) } القدر

ثانيا: ابتدأ في هذه الليلة الشريفة نزول القرآن الذي هو أعظم منه ورحمة على المسلمين {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(1)} القدر

ثالثا :يحل فيها السلام والأمان من أول تلك الليلة المباركة حتى الصباح قال تعالى { سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5) } القدر

النوع الثالث : التقدير اليومي وهو ما يقدر من حوادث اليوم من حياة وموت وعز وذل إلى غير ذلك كما في قوله { كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29)} الرحمن

ولابد للمسلم الإيمان بالقدر العام وتفاصيله

فهي ليلة سالمة لا يحدث فيها شر لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا أو يعمل فيها أذى وقيل تسلم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر

رابعا :تقدر فيها الأمور للعام القابل فتفصل تلك الأمور من الآجال والأرزاق والحوادث وغير ذلك تفصل من اللوح المحفوظ وتتلقاها الملائكة الكتبة ليجري تنفيذها بأمر الله {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ(4)}الدخان

خامسا :العبادة فيها خير من ألف شهر فيما سواها من الأوقات { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3)} القدر

يثاب الإنسان ثواباً لا يناله بعبادة عمر طويل من أطول أعمار الرجال، إذ يجاوز ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر ، فضلا من ذي الكرم والجلال

قيل إن في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية

فقيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل

سادسا :{من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم } ([219])

هذا في حق كل من صلى الترويح في تلك الليلة

سابعا : الدعاء فيها مستجاب فعن عائشة أنها قالت :{قلت يا رسول الله : أرأيت إن علمت أي ليلة, ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعفو عنا} ([220])

---

[٢١٩] البخاري 2014

34- تحري ليلة القدر

قال صلى الله عليه وسلم {التمسوها في العشر الأواخر}{ في كل وتر}([221])

يستحب طلبها في ليالي رمضان في العشر الأواخر وفي ليالي الوتر منه آكد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {تحروا ليلة القدر في الوتر في العشر الأواخر من رمضان} ([222])

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر } ([223])

فليلة القدر متنقلة تنتقل في العشر الأواخر

والناس من حرصهم على الخير ورغبتهم فيما عند الله يتحرون ليلة القدر ويلحون بالسؤال عنها لما في هذه الليلة من المزايا العظيمة وما يتنزل فيها من الخيرات والبركات وما يحل فيها من الرحمة والنعمة والأمان والسلام

35- ارجى هذه الليالي

كان أبي بن كعب شيخ القراء يقسم أنها ليلة سبع وعشرين

---

[٢٢٠] الترمذي 3513 وقال حسن صحيح , صححه الألباني في صحيح الترمذي 3513

[٢٢١] البخاري 2021 , الترمذي 792

[٢٢٢] البخاري 2017

[٢٢٣] البخاري 2015 , مسلم 299/8

قال زر بن حبيش قلت لأبي بن كعب:{أما علمت أبا المنذر أنها ليلة سبع وعشرين؟ قال: بلى ، أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ليلة صبيحتها تطلع الشمس ليس لها شعاع فعددنا وحفظنا والله لقد علم ابن مسعود أنها في رمضان وأنها ليلة سبع وعشرين ولكنه كره أن يخبركم فتتكلوا} ([224])

وروى أبو ذر في حديث فيه طول {أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم في رمضان حتى بقي سبع فقام بهم حتى مضى نحو من ثلث الليل ثم قام بهم في ليلة خمس وعشرين حتى مضى من شطر الليل حتى كانت ليلة سبع وعشرين فجمع نساءه وأهله واجتمع الناس قال فقام بهم حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح يعني السحور} ([225])

وعن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال { ليلة القدر ليلة سبع وعشرين} ([226])

وهي توافق الرواية التي فيها أنها في السبع الأواخر وتوافق الرواية التي فيها أنها في العشر الأواخر من رمضان وأنها في أوتارها وأرجح أوتار ليلة سبع وعشرين

---

٢٢٤ الترمذي 793 وقال هذا حديث صحيح , مسلم 285/6

٢٢٥ الترمذي 806 وقال حسن صحيح , ابن ماجة 1327 , صححه الألباني في الإرواء 447

٢٢٦ أبو داود 1386 , ابن حبان 3672 , البيهقي 312/4 , صححه الألباني في صحيح سنن أبو داوود 1386 , والراجح وقفه على معاوية ألا أنه سيق مساق الجزم والحتم

وكان عمر بن الخطاب المحدث الملهم وحذيفة بن اليمان أمين السر النبوي وغيرهما من الصحابة لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين

وهذا هو الشعور العام الجماعي عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وعبر القرون الطويلة أنها هذه الليلة وإقبالهم على العبادة والاجتهاد فيها ولا تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلال

36- الحكمة في إخفاء ليلة القدر

قال بعض أهل العلم أبهم الله تعالى هذه الليلة على الأمة ليجتهدوا في طلبها ويجدوا في العبادة في الشهر كله طمعاً في إدراكها كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة ليكثروا من الدعاء في اليوم كله وأخفى اسمه الأعظم في الأسماء ليسألوه بأسمائه الحسنى كلها , وأخفى الأجل وقيام الساعة ليجد الناس في العمل حذراً منها

فعسى أن يكون عدم تعيينها خيرا , فإنها إذا كانت مبهمة اجتهد طلابها في ابتغائها في جميع محال رجائها فكان أكثر للعبادة بخلاف ما إذا علموا عينها فإنها كانت الهمم تتقاصر على قيامها فقط

37- علاماتها

قد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي والمشهور في علامتها ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم

{أن الشمس تطلع من صبيحتها بيضاء لا شعاع لها } ([227])

وفي رواية بيضاء { مثل الطست } ([228])

وفي رواية {ليلة القدر ليلة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة } ([229])

وفي رواية {إن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر} ([230])

وأما العلامات التي تظهر لمن وفقت له فقيل يرى كل شئ ساجد وقيل يرى الأنوار في كل مكان حتى في المواضع المظلمة وقيل يسمع سلاماً أو خطاباً من الملائكة وقيل علاماتها استجابة دعاء من وفقت له وقيل لا يشترط لحصولها شئ ولا سماعه ([231])

وكان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون ليلة القدر إما بعلاماتها وإما بإماراتها وإما يرونها مناماً

وقد يكشف الله لبعض الناس في المنام أو في اليقظة فيرى أنوارها أو يرى من يقول له هذه ليلة القدر فقد رآها بعض الصحابة فجاءوا وأخبروا الرسول

---

[227] مسلم 285/6

[228] أبو داوود 1378 , ابن حبان 3682 , قال الألباني في صحيح سنن أبو داوود حسن صحيح 1378

[229] البزار 1028 , ابن خزيمة 2192 , المسند 5/ 324 , الهيثمي قال رواه أحمد ورجاله ثقات 175/3

[230] المسند 324/5 , الهيثمي قال رواه أحمد ورجاله ثقات 175/3

[231] الحافظ في الفتح 313/4

صلى الله عليه وسلم بما رأوا فقال صلى الله عليه وسلم { أرى (بمعنى أعلم) رؤياكم قد تواطأت (أي توافقت) على وقت متقارب وهو في السبع الأواخر , فمن كان متحريها (قاصدها) فليتحرها في السبع الأواخر } ([232])

ويحصل الثواب لمن اتفق له أنه قامها وإن لم يظهر له شئ ([233])

قال النبي صلى الله عليه وسلم : {من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه } ([234])

أما الثواب المعين الموعود به { خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3)} القدر فهذا يختص بها من يكشف له عنها

38- ما يقال في هذه الليلة

ويستحب أن يجتهد فيها بالدعاء فيها لما روي عن عائشة أنها قالت يا رسول {إن وافقتها بم أدعو قال : قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني}([235])

---

[232] البخاري 2015 , مسلم 299/8

[233] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 224

[234] البخاري 2015 , مسلم 299/8

[235] الترمذي 3513 وقال حسن صحيح , صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي 3513

4ـ زكاة الفطر

39- صدقة الفطر

هي الزكاة التي سببها الفطر من صيام شهر رمضان ونسبت إلى الفطر من باب تسمية المسبب بسببه

40- مشروعيتها وحكمها ومن تجب عليه

زكاة الفطر واجبة , فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، عند الفطر من رمضان على الذكر والأُنثى والصغير والكبير

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

{فرض رسول الله صلى الله عليه وسلّم صدقة الفطر من رمضان على العبد والحر والذَكر والأُنثى والصغير والكبير من المسلمين} ([236])

وهي غير واجبة عن الجنين ومن أحب أن يخرجها فحسن

41- الحكمة منها

---

[٢٣٦] البخاري 1503

أن النبي صلى الله عليه وسلّم: {فرض زكاة الفطر طُهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين } ([237])

ليستغنوا بها عن السؤال في يوم العيد إذ هي تدخل السرور على الفقراء فيشاركوا أهل النعمة في بهجة العيد

42- مقدارها

هي صاع من طعام

والصاع من المكايل وعندما نحوله إلى وزن يكون مقداره كيلوان وأربعمائة غراماً من الأرز ، وأجناس الطعام عندما نحولها من مكايل إلى أوزان تختلف فمنها من هو أقل من ذلك ومنها من هو أزيد , لهذا إن أخرج ثلاث كيلوات كان حسن

43- أجناس الطعام التي تجزيء

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه {كنا نعطيها زمن النبي صلى الله عليه وسلّم صاعاً من طعام ، أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من

---

[٢٣٧] صححه الألباني في الإرواء 843 , أبو داود 1609 , ابن ماجه 1827 , ابن عثيمين في الصيام والتراويح الزكاة في زكاة الفطر

الزبيب أو صاعاً من أقط } ([238]) فالأولى إخراجها طعام ويقدم عن إخراجها بالقيمة من الأموال لرواية ابن عمر قال {فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة رمضان على الحر والعبد والذكر والأنثى صاعا من تمر أو صاعا من شعير} ([239])

وقت وجوبها وإخراجها

وقت وجوبها هو وقت غروب الشمس من أخر يوم من شهر رمضان

ويستحب إخراجها يوم العيد قبل صلاة العيد ، وتجزأ قبله بيوم أو يومين فقط فعن عبد الله بن عمر

{ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإخراج زكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة وأن عبد الله كان يؤديها قبل ذلك بيوم أو يومين} ([240])

ولا تجزأ بعد صلاة العيد لحديث ابن عباس رضي الله عنهما

---

[238] البخاري 1506

[239] صححه الألباني في الإرواء 843 , أبو داود 1609 , ابن ماجه 1827

[240] صححه الألباني في الإرواء 846 , أبو داوود 1610 , البيهقي 174/4 الدرقطني 225

{من أدَّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومَن أدَّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات} ([241])

ولكن لو لم يعلم بالعيد إلا بعد الصلاة أو كان وقت إخراجها في برّ أو بلد ليس فيه مستحق أجزأ إخراجها بعد الصلاة عند تمكنه من إخراجها

44- اماكن إخراجها

تخرج في البلد الذي وجبت على المكلف فيه أي البلد الذي أفطر فيه أخر يوم في رمضان وإن أخرجها في مكان أخر جاز

45- الغنى المشترط لوجوبها

تجب على من عنده فضل قوت يوم وليلة ولا يشترط في وجوبها نصاب كزكاة المال

46- أهل الزكاة مصارف الزكاة

أهل الزكاة هم الجهات التي تصرف إليها الزكاة ، وقد تولَّى الله تعالى بيانها بنفسه فقال: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ

[٢٤١] صححه الألباني في الإرواء 843 , أبو داود 1609 , ابن ماجه 1827

قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60) } التوبة

فهؤلاء ثمانية أصناف :

الأول: الفقراء ، وهم الذين لا يجدون من كفايتهم إلا شيئاً قليلاً دون النصف ، فإذا كان الإنسان لا يجد ما ينفق على نفسه وعائلته نصف سنة فهو فقير فيعطى ما يكفيه وعائلته نصف السنة

الثاني: المساكين ، وهم الذين يجدون من كفايتهم النصف فأكثر ولكن لا يجدون ما يكفيهم سنةً كاملة فيكمل لهم نفقة السنة

وإذا كان الرجل ليس عنده نقود ولكن عنده مورد آخر من حرفة أو راتب يقوم بكفايته فإنه لا يعطى من الزكاة لقول النبي صلى الله عليه وسلّم: {لا حظَّ فيها لغني ولا لقوي مكتسب} ([242])

الثالث: العاملون عليها ، وهم الذين يوكلهم الحاكم العام للدولة بجبايتها من أهلها ، وتصريفها إلى مستحقيها ، وحفظها ونحو ذلك من الولاية عليها ، فيعطون من الزكاة بقدر عملهم وإن كانوا أغنياء

الرابع: المؤلفة قلوبهم وهم رؤساء العشائر الذين ليس في إيمانهم قوة ، فيعطون من الزكاة ليقوى إيمانهم ، فيكونوا دُعاة للإسلام وقدوة صالحة أو لدفع شرهم

[242] أبو داوود 1633 , النسائي 2699 , صححه الألباني في الإرواء 876

الخامس: الرِّقاب ، ويدخل فيها شراء الرقيق من الزكاة وإعتاقه ومعاونة المكاتبين وفكُّ الأسرى من المسلمين

السادس: الغارمون ، وهم المدينون بسبب إصلاح بين الأخرين وكذا المدينون إذا لم يكن لهم ما يمكن أن يوفوا منه ديونهم ، فهؤلاء يعطَون ما يوفون به ديونهم قليلة كانت أم كثيرة ، وإن كانوا أغنياء من جهة القوت ، فإذا قدر أن هناك رجلاً له مورد يكفي لقوته وقوت عائلته ، إلا أن عليه ديناً لا يستطيع وفاءه ، فإنه يعطى من الزكاة ما يوفي به دينه ، ولا يجوز أن يسقط الدين عن مدينه الفقير وينويه من الزكاة

وإذا كان المدين والداً أو ولداً يعطى من الزكاة لوفاء دينه

ويجوز لصاحب الزكاة أن يذهب إلى صاحب الحق ويعطيه حقَّه وإن لم يعلم المدين بذلك ، إذا كان صاحب الزكاة يعرف أن المدين لا يستطيع الوفاء

السابع: في سبيل الله ، وهو الجهاد في سبيل الله فيعطَى المجاهدون من الزكاة ما يكفيهم لجهادهم ، ويشترى من الزكاة آلات للجهاد في سبيل الله

ومن سبيل الله العلم الشرعي ، فيعطى طالب العلم الشرعي ما يتمكن به من طلب العلم من الكُتُب وغيرها ، إلا أن يكون له مال يمكنه من تحصيل ذلك به

الثامن: ابن السبيل ، وهو المسافر الذي انقطع به السفر فيعطى من الزكاة ما يوصله لبلده

فهؤلاء هم أهل الزكاة الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه وأخبر بأن ذلك فريضة منه صادرة عن علم وحكمة والله عليم حكيم

ولا يجوز صرفها في غيرها كبناء المساجد ، وإصلاح الطرق ، لأن الله ذكر مستحقيها على سبيل الحصر ، والحصر يفيد نفي الحكم عن غير المحصور فيه

وإذا تأملنا هذه الجهات عرفنا أن منهم مَن يحتاج إلى الزكاة بنفسه ومنهم من يحتاج المسلمون إليه ، وبهذا نعرف مدى الحكمة في إيجاب الزكاة ، وأن الحكمة منه بناء مجتمع صالح متكامل متكافأ بقدر الإمكان وأن الإسلام لم يهمل الأموال ولا المصالح التي يمكن أن تبنى على المال ، ولم يترك للنفوس الجشعةِ الشحيحةِ الحريةَ في شُحِّها وهواها ، بل هو أعظم موجِّهٍ للخير ومصلح للأُمم ، والحمد لله رب العالمين ([243])

[٢٤٣] ابن عثيمين في الصيام والتراويح الزكاة في زكاة الفطر الفصل السابع

المبحث الثالث

أحكام الصيام

هذا الموقع والمشروع على نفقة الإحسان الشيخ عبد القادر أبو طالب

النية والصيام

الصيام لا بد له من نية لقول النبي صلى الله عليه وسلم :

{إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى } ([244])

النية : هي القصد وهو اعتقاد القلب فعل شيء وعزمه عليه من غير تردد

فلا يصح صوم إلا بنية فرضاً كان أو تطوعاً

1- النية وصيام الفرض

يشترط لصيام الفرض كصيام رمضان في أدائه أو قضائه والنذر والكفارة أن ينويه من الليل قال صلى الله عليه وسلم :

{ من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له} ([245])

وفي لفظ { من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له } ([246])

وفي لفظ {من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له } ([247])

فلا يجزئ صيام فرض حتى ينويه في أي وقت كان من الليل

---

[244] البخاري 1

[245] النسائي 234 , ابن ماجة 1700 , صححه الألباني في الإرواء 914

[246] أبو داود 2454 , الترمذي 730 , صححه الألباني في الإرواء 914

[247] الدارقطني وقال إسناده كلهم ثقات

فمتى خطر بقلبه في الليل أن غداً من رمضان وأنه صائم فيه فقد نوى ويكفي أن يتسحر (أي يكفي الأكل والشرب) بنية الصيام

لا يصح صيام الفرض بنية من النهار لقوله صلى الله عليه وسلم :{فلا صيام له} فإن الصيام لا بد أن يشمل النهار كله ومن لا ينوي إلا بعد الفجر فإن جزء من النهار لم ينوه

نية صيام رمضان في أوله كافية ([248])

نية واحدة لجميع الشهر ([249]) إذا نوى صوم جميعه وكذا في القضاء والكفارة والنذر

إذا قطع الصيام بسفر أو مرض أو حيض ثم عاد إلى الصيام يستأنف النية

إن أتى بما ينافي الصوم من بعد تبيت النية للصيام بالليل كالأكل أو الشرب أو الجماع , فليس فيه شئ مادام أن الفجر لم يطلع

2- النية وصيام التطوع

لا يشترط لصوم التطوع تبيت النية من الليل ولكن يجوز بنية من النهار فعن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : {هل عندكم من شيء؟ قلنا: لا، قال : فإني إذا صائم } ([250])

---

[٢٤٨] ابن عثيمين 48 سؤال في الصيام س1 , س34

المغني 3/ 25 تعتبر النية لكل يوم

[٢٤٩] قول للشيخ العثيمين في فتاوى ورسائل 17 / 631

[٢٥٠] مسلم 8/ 276 , أبو داود 2455 , النسائي 2324

وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم مناد {غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة , من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم } ([251])

من نوى صيام تطوع في أي وقت من النهار سواء في ذلك ما قبل الزوال (الظهر) أو بعده أجزأه ([252])

يشترط لمن ينوي صوم تطوع بالنهار ألا يكون أتى بشيء مما ينافي الصوم من المفطرات كالأكل أو الشرب أو الجماع بعد الفجر وقبل النية

لا يجب إتمام صوم التطوع , بل يجوز قطعه والإفطار , إلا أنه يستحب الإتمام

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي صلى الله عليه وسلم {أتانا يوما فقلنا : أهدي لنا حيس , فقال : أرينيه فلقد أصبحت صائماً فأكل } ([253])

إن أفسد صومه فلا قضاء عليه

على صائم النفل مراعاة المصلحة في إمضاء صومه أو فطره , فإن حقق فطره مصلحة , كما أفطر صلى الله عليه وسلم لما وجد من الأكل ما يعينه على طاعة الله تعالى وإن لم توجد مصلحة فالأفضل إتمام صومه

---

[٢٥١] البخاري 2007 , مسلم 8/ 255

[٢٥٢] المغني 3/ 30

[٢٥٣] مسلم 8/ 276 , الترمذي 734

وإن حضر وليمة وكان في ترك الأكل كسر قلب الداعي , استحب له أن يفطر لأن في أكله إدخال السرور على قلب أخيه المسلم وإن لم يكن في تركه الأكل كسر قلب الداعي كان إتمام الصوم أولى من الفطر

وكذا مع ضيفه فإن كان أكله معه فيه إدخال السرور على قلبه ترك الصوم وأكل معه

يحكم بالصوم الشرعي المثاب عليه من وقت النية , من نوى في التطوع من النهار كتب له بقية يومه من الثواب على الصيام لأن ما قبله لم يوجد فيه قصد القربى فلا يقع عبادة وإذا نوى الصيام من الليل كان له ثواب الصيام كامل على يومه ([254])

3- الصائم ينوي الإفطار

من نوى الإفطار في صيام فرض فقد أفطر ([255]) لأنها عبادة من شرطها النية ففسدت بنية الخروج منها ([256])

إن نوى الفطر في صوم النافلة ثم لم ينو الصوم بعد ذلك لم يصح صومه لأن النية انقطعت وإن عاد فنوى الصوم صح صومه كما لو أصبح غير ناو للصوم

---

[٢٥٤] المغني 30/3

[٢٥٥] المغني 3/ 53 , الإنصاف 3/ 297 , الزركشي 2/ 589 , وهو قول للشيخ العثيمين في فتاويه ورسائله 17 /341

[٢٥٦] لأن نية الفطر إنما أبطلت الفرض لما فيه من قطع النية المشترطة في جميع النهار حكماً وخلو بعض أجزاء النهار عنها

حالات الأكل والشرب مع طلوع الفجر وغروب الشمس

4- الأكل مع الشك في طلوع الفجر

إذا شك في الفجر يأكل حتى يستيقن طلوعه ([257]) لقول الله تعالى:

{ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (187) } البقرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: {لا يمنعكم من سحوركم آذان بلال ولا الفجر المستطيل(الخطوط الطولية الرفيعة الصغيرة وهو الفجر الكاذب) ولكن الفجر المستطير (الخطوط العرضية الطويلة وهو الفجر الصادق) في الأفق} ([258])

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يستحر يا غلام أخف الباب لا يفجأنا الصبح وقال رجل لابن عباس إني اتسحر فإذا شككت أمسكت فقال ابن عباس كل ما شككت حتى لا تشك

---

[257] قال به الشيخ العثيمين في فتاويه ورسائله 17 / الإنصاف 3/ 310

[258] الترمذي 706 وقال هذا حديث حسن , صححه الألباني في صحيح أبو داوود 2031

أما إذا سمعت الأذان وفي يدك إناء فلا تضعه حتى تأكل أو تشرب ما فيه لقوله صلى الله عليه وسلم { إذا سمع النداء أحدكم والإناء في يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته } الذي صححه الألباني في الصحيحة 1394وأتى بروايات كثيرة حسنة كلها في هذا المعنى المسند 423/2 , الحاكم 426/1, وهو محمول على سرعة أكله وشربه وليس على استحداث أكل وشرب غير الذي في يده هذا ما يراه أحد علماء الأثر وأكثر أهل العلم لا يرون العمل به

أما الجماع فلا يستحب تأخيره لأنه ليس مما يتقوى به ([259]) وفيه التعرض لخطر وجوب الكفارة وحصول الفطر به

5- الأكل مع الشك في غروب الشمس

إذا أكل أو شرب شاكاً في غروب الشمس ثم تبين أنها لم تغرب فعليه القضاء لأن الأصل بقاء النهار حتى يتيقن من خروج النهار ودخول الليل ([260])

6- الأكل والشرب مع الجهل بطلوع الفجر أو غروب الشمس

إذا أكل وشرب بعد طلوع الفجر جاهلاً بطلوع الفجر فإنه لا إثم عليه ولا قضاء لعموم الأدلة الدالة على أن الإنسان لا يؤاخذ بجهله ونسيانه وكذا الجهل بغروب الشمس فإن أسماء بنت أبي بكر قالت { أفطرنا على عهد رسول الله في يوم غيم ثم طلعت الشمس } ([261]) ولم يؤمروا بقضاء ولو كان القضاء واجباً لبلغه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ([262])

---

٢٥٩ المغني 3/100-101

٢٦٠ الإنصاف 3/ 310 ,

الشيخ العثيمين في فتاويه ورسائله 17 / قال إذا أكل شاكًّا في غروب الشمس ثم تبين أنها لم تغرب فإنه يجب عليه القضاء , لأن الأكل في هذه الحال أي في حال الشك في غروب الشمس حرام عليه ، إذ لا يجوز له أن يفطر إلا إذا تيقن غروب الشمس ، أو غلب على ظنه غروبها

٢٦١ ابن ماجة 1674 , صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 1674

٢٦٢ قال به الشيخ العثيمين في فتاويه ورسائله 17 /

فحالة الجهل هذه خلاف حالة الشك في غروب الشمس مثلاً فالشك لا يزال إلا باليقين واليقين بقاء كل شيء على أصله أي بقاء النهار حتى غروب الشمس , فيكره الفطر مع الشك في غروب الشمس فلا بد من التيقن بحدوث الغروب فإن أفطر مع الشك ثم تبين أن الشمس لم تغيب بعد فإن عليه قضاء اليوم ([263])

7- الصائم والنسيان

إن فطر ناسياً فهو على صومه ولا قضاء عليه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{إذا أكل أحدكم أو شرب ناسياً فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه}([264])

نسب الإطعام لله تعالى لأنه لا صنع للعبد فيه ولا تحيل

وفي لفظ {من أفطر في رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة } ([265])

8- رؤية الصائم يأكل أو يشرب في نهار رمضان

---

٢٦٣ الإنصاف 3/ 310

٢٦٤ مسلم 8/ 277

٢٦٥ المستدرك 430/1 وصححه , حسنه الألباني في صحيح الجامع 6070 , لأنه غير متعمد

من رأى صائماً يأكل أو يشرب في نهار رمضان فإنه يجب عليه أن يذكِّره لقول النبي صلى الله عليه وسلّم حين سها في صلاته: {فإذا نسيت فذكروني} ([266])

والإنسان الناسي معذور لنسيانه , لكن الإنسان الذاكر الذي يعلم أن هذا الفعل مبطل لصومه ولم يدل عليه يكون مقصراً , لأن هذا هو أخوه فيجب أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه

والحاصل أن من رأى صائماً يأكل أو يشرب في نهار رمضان ناسياً فإنه يذكِّره، وعلى الصائم أن يمتنع من الأكل فوراً، ولا يجوز له أن يتمادى في أكله أو شربه , بل لو كان في فمه ماء أو شيء من طعام فإنه يجب عليه أن يلفظه ، ولا يجوز له ابتلاعه بعد أن ذُكِّر أو ذَكَر أنه صائم ([267])

المرض والصيام

9- الفطر مع أي مرض

يجوز للإنسان أن يفطر إذا كان في حالة يستحق بها اسم المرض , وخاصة إذا كان مرضه يؤلمه أو يؤذيه أو يخاف تماديه أو يخاف تزيده لأن الله تعالى

---

[٢٦٦] البخاري 401 , النسائي 1243

[٢٦٧] ابن عثيمين 48 سؤال في الصيام س34

لم يخص مرضا من مرض فهو مباح في كل مرض كما قال تعالى: { فَمَنْ كَانَ منكم مَرِيضًا (184) } البقرة

10- الأفضل مع المرض الصوم أو الفطر

للمريض حالتان:

ألا يطيق الصوم بحال , فهذا عليه الفطر واجبا

أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة , فهذا يستحب له الفطر ولا يصوم أخذاً بالرخصة , فإن تحمل وصام كره له ذلك وأجزئه

أي من كان الصيام مع مرضه يشق عليه مرضه أو يؤذيه فله أن يفطر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فقد رخص لكم في الفطر في حال المرض تيسيرا عليكم ورحمة بكم

المرض لا ضابط له فإن الأمراض تختلف منها أمراض تضر بصاحبها مع الصوم ومنها أمراض لا تأثير لصاحبها مع الصوم كوجع الضرس وجرح في الإصبع والدمل والقرحة اليسيرة وأشباه ذلك فلم يصلح لمرض ضابطاً

على المريض الحكمة فإن تحمل المرض وصام معه فقد فعل مكروهاً لما يتضمنه من الإضرار بنفسه وتركه تخفيف الله تعالى وقبول رخصته ويصح صومه ويجزئه

11- المريض بمرض مزمن

المريض الذي لا يرجى برئه (لا ينتظر شفائه) أي مرضه مزمن يفطر وليس عليه قضاء ما أفطره وعليه أن يطعم عن كل يوم مسكين إن كان قادر على الإطعام ([268])

إذا فعل ذلك وقدر الله له الشفاء فيما بعد فإنه لا يلزمه أن يصوم عما أطعم عنه , لأن ذمته برئت بما أتى به من الإطعام بدلاً عن الصوم ([269])

وإذا مات المريض فلا يجب الإطعام ([270])

12- المريض بمرض يرجى شفائه

من أفطر من مرض يرجى شفائه عليه قضاء الأيام التي أفطرها متى قدر على القضاء

وليس عليه أن يترك القضاء ويعوضه بالإطعام لأن الانتقال للفدية يكون عند اليأس من القضاء ([271])

---

[٢٦٨] المغني 3/ 79

[٢٦٩] ابن عثيمين 48 سؤال في الصيام س24

[٢٧٠] المغني 3/ 79

[٢٧١] المغني 3/ 80

الشيخ الكبير والعجوز

{ رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه} [272]

هذه الرخصة للرجال والنساء الكبار في السن الذين لا يطيقون الصيام أو يطيقونه على مشقة

13- الكبيران العاجزان العاقلان

الشيخ الكبير والمرأة العجوز العاجزان العاقلان إذا عجزا عن الصوم لكبر أو كان الصوم يجلب عليهما مشقة أفطرا , ولا قضاء عليهما , لأنهما في حالة يعجزا فيها من القضاء , ولكن عليهما الفدية وهي أن يطعما عن كل يوم مسكيناً كالمريض بمرض مزمن لا يرجى برئه

إن كانا عاجزا عن الإطعام أيضاً فلا شيء عليهما { لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا(286) } البقرة ([273])

14- الكبيران العاجزان إذا أصيبا بالخرف والتخليط

---

٢٧٢ البخاري 4507 بلفظ قريب منه ، مسلم 8/ 263 , أبو داود 2318

٢٧٣ المغني 3/ 79

الرجل الكبير الذي لا يعقل وأصابه الخرف والتخليط لا شيء عليه لا صيام ولا قضاء ولا كفارة إطعام (فدية) لأنه ممن رفع عنه القلم وكذا المرأة [274] الكبيرة التي لا تعقل

الفدية

15- الفدية ومقدارها

الفدية هي إطعام مسكين نصف صاع من قوته وهو ما يعادل حوالي كيلو ونصف من الأرز

وإن أخرج معها أدم مثل ربع دجاجة أو جزء من اللحم فحسن

وإن أخرجها في أي وقت تجزيء أول الشهر وسطه أو أخره , متفرقة أو مجتمعة فالكل يجزئ

[274] جاء مثله في إجابة السؤال الثاني من الفتوى اللجنة الدائمة رقم 6620

الحامل والمرضع

16- حالات الحامل والمرضع مع الصيام

الأولى : إذا خافتا على نفسيهما فقط دون أن تخافا على ولديهما يفطرا ويقضيا ولا إطعام عليهما , بمنزلة المريض يفطر ويقضي ([275])

لقوله صلى الله عليه وسلم : { إن الله تعالى وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام } ([276])

الثانية : إذا خافتا على الجنين والطفل فقط دون أن تخافا على نفسيهما يفطرا ويقضيان فقط ([277])

الثالثة : إذا خافتا على نفسيهما وولدهما يفطران ويقضيان فقط ولا يطعمان ([278])

---

[٢٧٥] المغني 3/ 76 , الإنصاف 3/ 290

[٢٧٦] الترمذي 715 وحسنه , ابن ماجه 1668 , صححه الألباني في المشكاة 2025

[٢٧٧] قول للشيخ العثيمين لعدم وجود دليل على وجوب كفارة فالأصل براءة الذمة وقال هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله وهو قوي , وهو قول المالكية ذكر ذلك في فتاوي ورسائل العثيمين 17 /

[٢٧٨] قول للشيخ بن باز رحمه الله والشيخ عبد الرازق عفيفي رحمهما الله والشيخ عبد الله الغديان في فتاوي اللجنة الدائم الفتوى رقم (1353) , (6549)

القضاء متى قدرا على ذلك فإن الحامل تدخل في الرضاعة والمرضع قد تدخل في حمل جديد

الحائض والنفساء

17- الحائض والنفساء مع العذر والطهر

الحائض والنفساء لا يحل لهما الصوم أثناء فترة الحيض والنفاس ([279])

الحائض والنفساء إذا صامتا أثناء فترة الحيض والنفاس لم يجزئهما الصوم ([280]) لقوله صلى الله عليه وسلم :{أليس إحداكن إذا حاضت لم تصل ولم تصم } ([281])

الحائض والنفساء يفطران رمضان أيام الحيض أو النفاس ويقضيان ما أفطرا

---

[٢٧٩] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 64 , 84 قال المرأة إذا بلغت بالحيض وهي صغيرة تستحي أن تخبر أهلها بذلك ، وتجدها أحياناً لا تصوم ، وأحياناً تصوم حتى وقت الحيض ، فيجب عليها القضاء في الصورتين ، إذا كانت لم تصم وجب عليها قضاء الشهر كاملاً ، وإذا كانت تصوم حتى أيام الحيض وجب عليها قضاء أيام الحيض , وقال الفتاة التي أتاها الحيض وهي في الرابعة عشرة من عمرها ، ولم تعلم أن البلوغ يحصل بذلك ليس عليها إثم حين تركت الصيام في تلك السنة , لأنها جاهلة ، والجاهل لا إثم عليه، لكن حين علمت أن الصيام واجب عليها فإنه يجب عليها أن تبادر بقضاء ذلك الشهر ، الذي أتاها بعد أن حاضت ، فإن المرأة إذا بلغت وجب عليها الصوم ، وبلوغ المرأة يحصل بواحد من أمور أربعة ، إما أن يتم لها خمس عشرة سنة ، وإما أن تنبت عانتها ، وإما أن تنزل ، وإما أن تحيض . فإذا حصل واحد من هذه الأربعة فقد بلغت وكلفت ووجبت عليها العبادات كما تجب على الكبير

[٢٨٠] المغني 3/ 80

[٢٨١] البخاري 304

قالت عائشة: {كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة } ([282])

الحائض والنفساء سواء لأن دم النفاس هو دم الحيض وحكمه حكمه ([283])

متى وجد الحيض (الدم) في جزء من اليوم فسد صوم ذلك اليوم سواء وجد في أوله أو في أخره ([284])

القبلة للصائم

18- القبلة مع الجواز والمنع

يجوز تقبيل الرجل زوجته وهو صائم إذا كان يعلم من نفسه أن القبلة لا تحرك شهوته

{قبل رجلاً وهو صائم فأرسل امرأته فسألت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبل وهو صائم فقال الرجل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس مثلنا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

---

[282] مسلم 251/3

[283] المغني 3/ 80

[284] المغني 3/ 80

فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إني لأخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي} ([285])

وروت عائشة:{أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم وكان أملككم لأربه } ([286])

أما إذ كان ذا شهوة مفرطة كالشباب بحيث يغلب على ظنه أنه إذا قبل أنزل لم تحل له القبلة لأنها تفسد صومه

إن كان ذا شهوة لكنه لا يغلب على ظنه الإنزال مع القبلة كره له التقبيل لأنه يعرض صومه للفطر ولا يأمن عليه الفساد

19- حالات المقبل

أحدها : قبل فأنزل مني فيفطر بغير خلاف لفساد صومه لأنه إنزال فأشبه الإنزال بالجماع دون الفرج ([287])

الحال الثاني: قبل ولم ينزل مني ولا مذي فلا يفسد صومه بذلك ، لا خلاف فيه

الحال الثالث: قبل فأنزل مذي فالراجح أنه لا يفسد صومه ([288])

---

[285] مسلم 220/7 , والمرأة يجوز أن يقبلها زوجها وهي صائم إذا كانت تعلم من نفسها أن القبلة لا تحرك شهوتها فلا ضرر ولا ضرار

[286] البخاري 1927 , مسلم 7 / 217 , أبو داوود 2382

[287] المغني 3/ 47

[288] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / أن المذي لا يفسد الصوم حتى وإن كان بشهوة ومباشرة بغير جماع

متى فسد صومه فعليه القضاء في صوم رمضان أو في صوم واجب كالنذر وإن كان في صوم الكفارة المغلظة أو القتل فيبدأ الصيام من جديد

تجب الكفارة على من أنزل بقبله لأنه إنزال أشبه الإنزال بالجماع إذا كان في نهار رمضان فقط لحرمة الشهر أما في غير رمضان فليس هناك كفارة ولو كان قضاء رمضان

المباشرة بالمس

20- المباشرة مع الجواز والمنع

يجوز للرجل الصائم أن يداعب زوجته بلمس بشرتها أو بضمها فإن { رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم فرخص له فأتاه آخر فسأله فنهاه فإذا الذي رخص له شيخ وإذا الذي نهاه شاب } ([289])

إذ كان ذا شهوة مفرطة كالشباب بحيث يغلب على ظنه أنه إذا باشر أنزل لم تحل له المباشرة لأنها تفسد صومه

إن كان ذا شهوة لكنه لا يغلب على ظنه الإنزال مع المباشرة كره له المباشرة لأنه يعرض صومه للفطر ولا يأمن عليه الفساد

21- حالات المباشر

[289] أبو داود 2387 , الألباني في صحيح أبو داوود 2387 حسن صحيح

أحدها : باشر فأنزل مني فيفطر بغير خلاف لفساد صومه ([290]) لأنه إنزال بمباشرة فأشبه الإنزال بالجماع دون الفرج

الحال الثاني: باشر ولم ينزل مني ولا مذي فلا يفسد صومه بذلك ، لا خلاف فيه

الحال الثالث: باشر فأنزل مذي فالراجح أنه لا يفسد صومه ([291])

متى فسد صومه فعليه القضاء في صوم رمضان أو في صوم واجب كالنذر وإن كان في صوم الكفارة المغلظة أو القتل فيبدأ الصيام من جديد

تجب الكفارة على من أنزل بلمس لأنه إنزال عن مباشرة أشبه الإنزال بالجماع إذا كان في نهار رمضان فقط لحرمة الشهر أما في غير رمضان فليس هناك كفارة ولو كان في قضاء رمضان

النظر والصيام

22- تكرر النظر والصيام

لتكرار النظر ثلاثة أحوال

أحدها : لا يكون معه إنزال مني فلا يفسد الصوم بغير اختلاف ([292])

---

[290] الإنصاف 3/ 301

[291] الإنصاف 3/ 283

[292] المغني 49/3

الثاني : أن يكون معه إنزال للمني فيفسد الصوم ([293]) لأنه إنزال بفعل يتلذذ به ويمكن التحرز منه فأفسد الصوم

الثالث : أن يكون معه إنزال مذي بتكرار النظر فلا يفطر به

متى فسد صومه في رمضان عليه القضاء

تجب الكفارة على من أنزل بتكرار نظر لأنه إنزال أشبه الإنزال بالجماع إذا كان في نهار رمضان فقط لحرمة الشهر

أما إن نظر فصرف بصره وأنزل لم يفسد صومه لأن النظرة الأولى لا يمكن التحرز منها فلا يفسد الصوم ما أفضت إليه

الفكر والصيام

23- حالات الصائم مع الفكر

إن فكر فأنزل لم يفسد صومه ([294])

إن خطر بقلبه صورة الفعل فأنزل لم يفسد صومه لأن الخاطر لا يمكن منعه

---

[293] المغني 49/3 , الإنصاف 3/ 302

[294] لمغني 49/3 , الإنصاف 307/3 , فتاوي ورسائل العثيمين 17 / قال إذا فكر الإنسان في الجماع وهو صائم وأنزل بدون أن يحصل منه أي حركة ، بل مجرد تفكير ، فإنه لا يفسد صومه بذلك لا في رمضان ولا في غيره ، لأن التفكير في القلب وهو حديث نفس ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل ، أو تتكلم» أما إن كان منه حركة كعبث في مناطق الشهوة فإن صومه يفسد بذلك وفي موضع أخر قال أما لو كان الإنزال بالمعالجة مثل أن يتمرغ الإنسان على فراشه ، أو يقبل زوجته ، أو يحرك ذكره حتى ينزل ، فإن الصوم في هذه الحال يفسد

لقول النبي صلى الله عليه وسلم :

{ عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم} ([295])

الاستمناء

24- حالات المستمني

إذا استمنى بيده فقد فعل محرماً ولا يفسد صومه به إلا أن ينزل فإن أنزل فسد صومه ([296])

متى فسد صومه فعليه القضاء إذا كان صيام واجب

تجب الكفارة على من أنزل مع صومه في شهر رمضان

الجماع والصيام

25- حالات الصائم إذا جامع في رمضان

---

[295] المستدرك 2/ 198 وصححه الحاكم وصححه الألباني في الإرواء 82

[296] المغني 48/3 , سئل فضيلة الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى عن شاب استمنى في رمضان جاهلاً فأجاب فضيلته بقوله : الحكم أنه لا شيء عليه ، لأننا قررنا فيما سبق أنه لا يفطر الصائم إلا بثلاثة شروط : العلم، والذكر ، والإرادة وذلك في فتاوي ورسائل العثيمين 17 /

من جامع في الفرج فأنزل أو لم ينزل أو دون الفرج فأنزل عامداً فعليه القضاء والكفارة إذا كان في شهر رمضان ([297])

وهنا أربع مسائل :

إحداها: أن من أفسد صوماً واجباً بجماع فعليه القضاء سواء كان في رمضان أو غيره ([298]) فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمجامع {وصم يوماً مكانه} ([299])

الثانية: إن الكفارة تلزم من جامع في الفرج في رمضان عامداً أنزل أو لم ينزل ([300]) فعن أبي هريرة قال : {بينا نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل فقال يا رسول الله هلكت. قال مالك؟ قال وقعت على امرأتي وأنا صائم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها؟ قال : لا، قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال: لا، قال فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا قال فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر(والعرق المكتل) فقال: أين السائل؟ فقال أنا، قال: خذ هذا فتصدق به فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله؟ فو الله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر من

---

[297] المغني 54/3

[298] المغني 47/3

[299] أبو داود 2393 , ابن ماجة 1671 , صححه الألباني في الإرواء 940

[300] المغني 55/3

أهل بيتي، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك} ([301])

الثالثة: أن الجماع دون الفرج في رمضان إذا كان معه إنزال ففيه الكفارة لأنه فطر بجماع فأوجب الكفارة كالجماع في الفرج ([302])

الرابعة: أنه إذا جامع في رمضان ناسياً ككل أمر غلب عليه الصائم ليس عليه قضاء ([303]) ولا غيره فيسقط القضاء والكفارة مع الإكراه والنسيان لقوله

---

[301] البخاري 1936 , مسلم 7/ 225

[302] المغني 3/ 56

[303] الزركشي 2/ 592 ذكر نقل أحمد بن القاسم عن الإمام أحمد ككل أمر غلب عليه الصائم ليس عليه قضاء وأن أبو الخطاب ومن تبعه رواية بانتفاء القضاء والكفارة والحال ما تقدم وقال الزركشي تعقيباً على ذلك وهو ظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم { رفع عن أمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه } صححه الألباني في الإرواء 2566 وقال الزركشي وقياسه الأكل ناسياً ونحوه , وذكر مثله في الإنصاف 3/ 312 , المغني 3/ 56 ذكر كلام أحمد بن قاسم عن الإمام أحمد كل أمر غلب عليه الصائم ليس عليه قضاء ولا غيره وقال أبو الخطاب هذا يدل على إسقاط القضاء والكفارة مع الإكراه والنسيان وهو قول الحسن ومجاهد والثوري والشافعي وأصحاب الرأي لأنه كالأكل والشرب ومالك يوجب القضاء دون الكفارة , وقال الشافعي في الأم من جامع ناسياً لصومه لم يكفر , النووي في المجموع قال إن وطئها بالنهار لم يفسد صومه وذكر قول مالك بذلك وقول أبو حنيفة وتلميذاه بذلك

وسئل فضيلة الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى عن حكم الجماع في نهار رمضان؟ فأجاب فضيلته بقوله: الجماع في نهار رمضان كغيره من المفطرات ، فإن كان الإنسان في سفر فليس عليه في ذلك بأس ، سواء كان صائماً أو مفطراً ، لكن إن كان صائماً وجب عليه قضاء ذلك اليوم ، وأما إن كان ممن يلزمه الصوم فإنه إن كان ناسياً أو جاهلاً فلا شيء عليه أيضاً ، لأن جميع المفطرات إذا نسي الإنسان فأصابها فصومه صحيح ، وإن كان ذاكراً عالماً ترتب على ذلك خمسة أمور: الإثم ، وفساد صوم ذلك اليوم ، ولزوم الإمساك، ولزوم القضاء ، والكفارة جاء هذا قي فتاوي ورسائل العثيمين 17 / , الشيخ بن باز رحمه الله في تحفة الأخوان ص 176

صلى الله عليه وسلم { عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه } ([304])

26- الصائم إذا جامع في غير رمضان

من جامع في الفرج فأنزل أو لم ينزل أو دون الفرج فأنزل عامداً في قضاء رمضان أو أي صيام غير شهر رمضان فعليه القضاء فقط دون كفارة فالكفارة لحرمة شهر رمضان فقط ([305])

27- إذا طلع الفجر وهو مجامع

إذا طلع الفجر وهو مجامع فاستدام الجماع فعليه القضاء والكفارة لأنه ترك صوم رمضان بجماع أثم به لحرمة الصوم فوجبت به الكفارة كما لو وطئ بعد طلوع الفجر ([306])

إن نزع في الحال مع أول طلوع الفجر لا قضاء عليه ولا كفارة لأنه ترك للجماع فلا يتعلق به ما يتعلق بالجماع لأنه لا يقدر على أكثر مما فعله في ترك الجماع ([307])

قال لو جامع ناسياً فصومه صحيح في أصح قولي العلماء للآية وللحديث الشريف { من أفطر في رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة } المستدرك 430/1 وصححه , حسنه الألباني قي صحيح الجامع 6070

[٣٠٤] ابن ماجة 2023 , صححه الألباني في الإرواء 1027 , وحالة الإكراه مثل الزوجة يهدده زوجها

[٣٠٥] المغني 61/3 , الزركشي 2/ 594

[٣٠٦] المغني 63/3

28- من جامع وهو مريض أو مسافر

جامع في شهر رمضان وهو مسافر أو مريضاً مرضاً يبيح له الفطر فلا كفارة عليه ولا حرج عليه وعليه قضاء اليوم الذي فطره لمرضه أو سفره

حكم المرأة في هذا كحكم الرجل إن كانت مسافرة أو مريضة مرضاً يشق معه الصيام فلا كفارة عليها ([308])

29- كفارة الوطء في رمضان

الكفارة عتق رقبة فإن لم يمكنه فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ([309])

كفارة الوطء في رمضان على الترتيب العتق إن أمكنه فإن عجز عنه انتقل إلى الصيام فإن عجز انتقل إلى إطعام ستين مسكيناً ([310])

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للواقع على أهله:

---

٣٠٧ المغني 63/3

٣٠٨ الشيخ بن باز رحمه الله في تحفة الإخوان إجابة السؤال 23 , فتاوي اللجنة الدائمة الفتوى (9620) نفس المضمون المغني 3/ 64

٣٠٩ الإنصاف 3/ 323 , فإن لم يجد سقطت عنه

٣١٠ المغني 65/3 , ويجوز على التخيير بين العتق والصيام والإطعام وبأيها كفر أجزأه فعن أبي هريرة أن رجلاً أفطر في رمضان فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم {أن يكفر بعتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً} مسلم 7/ 227 وهي رواية أخرى عن الإمام أحمد ذكرها المغني في هذا الموضع وذكرها الزركشي 2/ 595

{ هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً ؟ قال: لا } ([311])

وهذا لفظ الترتيب والأخذ بهذا أولى

30- من جامع يظن أن الفجر لم يطلع

من جامع يظن أن الفجر لم يطلع فتبين أنه كان قد طلع حكمه كالناسي ([312])

وإن علم فاستدام فقد حصل الوطء الذي يأثم به فعليه القضاء والكفارة([313])

---

[311] البخاري 1936 , مسلم 7/ 225

[312] الزركشي 2/ 595 , الإنصاف 3/ 323 , المغني 3/ 64 , فتاوي ورسائل العثيمين 17 / قال فإذا جامعها في آخر الليل وهو يظن أن الفجر لم يطلع ، فلا شيء عليه ولو تبين أن الفجر قد طلع ، بناء على العذر بالجهل والنسيان

[313] المغني 63/3

الاحتلام والصيام

31- الإنزال بدون اختيار كالاحتلام

إن احتلم وهو صائم لم يفسد صومه لأنه على غير اختيار منه ([314]) ولا قضاء عليه

إن انزل لغير شهوة كالذي يخرج منه المني أو المذي لمرض فلا شيء عليه ولم يفسد صومه لأنه عن غير اختيار منه أشبه بالاحتلام ([315])

لو جامع في الليل فأنزل بعدما أصبح لم يفطر لأنه لم يتسبب إليه في النهار ([316])

---

[٣١٤] المغني 3/ 48 , الإنصاف 3/ 301

فتاوي ورسائل العثيمين 17 / قال الاحتلام أمر قهري ليس باختيار الإنسان ولا حيلة له في رده ، فإذا احتلم الصائم نهاراً لا يبطل صومه ولو تكرر ، لكونه يقع منه في النوم ، وقد رفع عنه القلم حتى يستيقظ ، فأما الاحتلام ليلاً فلا أعلم قائلاً بإبطاله للصوم

[٣١٥] المغني 3/ 48

[٣١٦] المغني 3/ 48 , الإنصاف 3/ 301

الجنابة والصيام

32- الصائم إذا أصبح جُنباً

مباح لمن جامع بالليل أن لا يغتسل حتى يطلع الفجر وهو على صومه ([317])

الجنب له أن يؤخر الغسل حتى يصبح ثم يغتسل ويتم صومه

فعن عائشة قالت {كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من جماع من غير احتلام ثم يصومه} ([318]) وعن أم سلمة مثله وزادت { ولا يقضي } ([319])

يصبح جنباً أي يدخل في الصبح ويطلع عليه الفجر وهو في حال الجنابة لم يغتسل منها

وروت عائشة {أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني أصبح جنباً وأنا أريد الصيام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصبح جنباً وأنا أريد الصيام فقال له الرجل يا رسول الله إنك لست مثلنا قد غفر الله لك ما

---

[317] المغني 75/3 , الزركشي 601/2

[318] ابن ماجة 1704 , أبو داوود 2388 , صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 1704

[319] مسلم 222/7

تقدم من ذنبك وما تأخر ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي} ([320])

لأن الله تعالى يقول { فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (187) } البقرة

فلما أباح المباشرة إلى تبين الفجر علم أن الغسل إنما يكون بعده

من احتلم من الليل أو واقع أهله ثم أدركه الفجر ولم يغتسل أو نام ولم يغتسل فإنه يصبح جنباً ولا يفسد صومه

لو تأخر في الغسل لبعد طلوع الشمس يأثم على تضيع وقت الصلاة وتفريطه في صلاته لكن صومه صحيح

من أصبح جنباً من احتلام صومه صحيح بطريق الأولى

لو احتلم بالنهار وبقي فترة من الوقت على جنابة صومه صحيح

كل هذا عام في كل صيام سواء رمضان أو غيره

[320] أبو داوود 2389 , صححه الألباني في صحيح سنن أبو داوود 2389

الحائض التي طهرت ليلاً

33- الحائض مع الطهر في الصيام

مباح للحائض إذا انقطع حيضها بالليل أن لا تغتسل حتى يطلع الفجر وهي على صومها

الحائض لها أن تؤخر الغسل حتى تصبح ثم تغتسل وتتم صومها إذا نوت الصوم قبل طلوع الفجر ([321])

يشترط أن ينقطع حيضها قبل طلوع الفجر لأنه إن وجد جزء منه في النهار أفسد الصوم ([322])

إذا كان الطهر حصل قبل طلوع الفجر ثم صامت فصيامها صحيح ولا أثر للصفرة بعد رؤية الطهر ([323]) لقول أم عطية رضي الله عنها:{كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئا}[324]

يشترط أن تنوي الصوم أيضاً من الليل بعد انقطاعه لأنه لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل

---

[321] المغني 77/3 , فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 56

[322] المغني 76/3 , الزركشي 2/ 602

[323] جاء ذلك في إجابة السؤال الثاني من الفتوى رقم 13507

[324] البخاري 326 , أبو داود 307 , النسائي 366 , ابن ماجه 647

الحائض متى طهرت في أي وقت من نهار رمضان لم يعتد بذلك اليوم وقضته ولا يجب عليها الإمساك باقي النهار ([325])

يعتد فقط إذا طهرت قبل طلوع الفجر ونوت وصامت ودام طهرها مع النهار ([326])

النفساء التي طهرت ليلاً

34- النفساء مع الطهر في الصيام

النفساء إذا انقطع عنها الدم من الليل ونوت الصيام قبل طلوع الفجر ولم تغتسل حتى يطلع عليها الفجر واغتسلت بعد ذلك فصومها صحيح مثل الحائض

لو تأخرت في الغسل لبعد طلوع الشمس تأثم على تضيع وقت الصلاة وتفريطها في صلاتها لكن صومها صحيح

النفساء متى طهرت في أي وقت من نهار رمضان لم يعتد بذلك اليوم وقضته ولا يجب عليها الإمساك باقي النهار ([327])

---

[325] المغني 3/ 72 والإنصاف 3/ 283 قالا في الرواية الثانية لا يلزمها الإمساك فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 95 , 16 , 26 قال لا يجب عليها الإمساك وكذلك المسافر إذا قدم وهي إحدى الروايتين عن الإمام أحمد وهو مذهب مالك والشافعي

[326] المغني 3/ 76

يعتد فقط إذا طهرت قبل طلوع الفجر ونوت وصامت ودام طهرها مع النهار ([328])

صوم الصغار

35- الصغير والصغيرة وهما دون البلوغ وهما مميزان

إذا أطاقا الصيام أخذا به ويثابوا عليه فيكون في ميزان حسناتهم وحسنات من علمهم

يُلزم الصغار الصيام إذا أطاقوه ويؤمروا به ويضربوا على تركه ([329]) ليتمرنوا عليه ويتعودوا كالصلاة والله تعالى أرفق بالصغار من آبائهم ([330])

وكان الصحابة يصومون أولادهم حتى أن الصغير منهم ليبكي فيعطونه اللعب يتلهى بها

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالضرب على الصلاة واعتبار الصوم بالصلاة أحسن

---

[327] المغني 3/ 72 والإنصاف 3/ 283 قالا في الرواية الثانية لا يلزمها الإمساك فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 95 , 16 , 26 قال لا يجب عليها الإمساك وكذلك المسافر إذا قدم وهي إحدى الروايتين عن الإمام أحمد وهو مذهب مالك والشافعي

[328] المغني 3/ 76

[329] الإنصاف 281/3 الزركشي 621/2

[330] الشرح الكبير 14/3 , ابن حجر 236/4

إذا أطاق الصغار صوم ثلاثة أيام تباعاً لا يخوروا فيهن ولا يضعفوا حملوا صوم شهر رمضان

لا يجب الصوم على الصغار حتى يبلغوا

يستحب الصيام لمن بلغ سبعاً فأكثر وأطاقه من الذكور والإناث ويجب على أولياء أمورهم أمرهم بذلك إذا أطاقوه ([331])

من أجل أن يتمرَّنوا عليه ويألفوه وتتطبع أصول الإسلام في نفوسهم حتى تكون كالغريزة لهم ([332])

36- الطفل يريد الصيام وهو مصاب بمرض يضره

الطفل الذي يعاني من أمراض يضر معها الصيام إذا ثبت أنه يضره فإنه يمنع منه وإذا كان الله تعالى منعنا إعطاء الصغار أموالهم خوفاً من الإفساد بها فإن خوف إضرار الأبدان من باب أولى أن نمنعهم منه ولكن المنع يكون عن غير طريق القسوة ([333])

ما يفعله بعض الآباء أو الأمهات من منع صبيانهم من الصيام على خلاف ما كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلونه , يدَّعون أنهم يمنعون هؤلاء الصبيان رحمة بهم ، وإشفاقاً عليهم ، فالحقيقة أن رحمة الصبيان بأمرهم بشرائع

---

[331] الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص159 , 160

[332] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 73

[333] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 63

الإسلام وتعويدهم عليها وتأليفهم لها , فإن هذا بلا شك من حُسن التربية وتمام الرعاية ([334])

الإفطار بالأكل والشرب

37- الأكل والشرب وما في معناه للصائم

يفطر بالأكل والشرب لقول الله تعالى :{ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ (البقرة187)} مد الأكل والشرب إلى تبين الفجر ثم أمر بالصيام عنهما

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه { يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي}

يحدث الفطر بالأكل والشرب وبما يتغذى به ويفيد البدن ويقويه كالحقن المغذية التي يستغنى بها عن الطعام والشراب وحقن الدم الذي يمد الجسم بعناصر الغذاء

أما مالا يفيد البدن ولا يغذيه ولا يقويه وليس بطعام ولا شراب ولا في معانيهما فلا يحدث إفطار لأن الكتاب والسنة إنما حرما الأكل والشرب فما عداهما يبقى على أصل الإباحة ([335])

---

[٣٣٤] ابن عثيمين 48 سؤال في الصيام23

[٣٣٥] يحدث الفطر إما بدخول أشياء للجسم مما يتقوى بها البدن كالأكل والشرب وما في معناهما أو بخروج أشياء من الجسم تنهك البدن كمني الجماع أو الدم كالحيض والنفاس والحجامة

الحجامة والصيام

38- الحجامة مع الحاجم والمحجوم في الصيام

الحجامة يفطر بها الحاجم والمحجوم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : {أفطر الحاجم والمحجوم } ([336])

الحجامة هي عبارة عن تشريط رأس المحجوم , يقوم الحاجم بشفط الدم من هذه التشريطات فيخرج الدم الفاسد من الجسم وهذه أفضل العلاجات النبوية

39- علة النهي عن الحجامة

العلة في النهي عن الحجامة هي الخوف من الضعف لأن خروج الدم من بدن الصائم قد يسبب له إنهاكاً وضعفاً مع ضعف الصيام لذا كان نهيه صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصائم حتى لا يجتمع على المسلم عاملان ضعف في آن واحد صيام وسحب دم

ولأن الحاجم عندما يشفط (يمص) الدم قد يصل إلى جوفه فيفطر والآن الحاجم يشفط بشفاطات صناعية فلا يخشى عليه ابتلاع الدم , لكن يبقى عليه الحكم

---

[336] أبو داوود 2369 , صححه الألباني في الإرواء 931 , فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 102 , 202 , 991

فمسألة الحجامة يقاس عليها سحب الدم في المستشفيات وكذا حالات خروج الدم المختلفة من الصائم وغيرها مثل :-

40- سحب الدم الكثير

سحب الدم بكثرة إذا كان يؤدي إلى ما تؤدي إليه الحجامة من ضعف البدن واحتياجه للغذاء ، حكمه كحكم الحجامة ([337])

41- عينة الدم للتحليل

لا حرج على الصائم في تحليل الدم عند الحاجة إلى ذلك ([338]) لأنه خروج دم يسير لا يؤثر في بدنه ضعفاً

42- الجروح إذا نزفت

خروج دم بغير اختيار الإنسان مثل أن تجرح الرجل فتنزف دماً كثيراً فإن هذا لا يضر , لأنه بغير إرادة الإنسان ([339])

43- نزيف الأنف أو نزيف المستحاضة

---

[337] الشيخ بن عثيمين 48 سؤال في الصيام س10

[338] الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص180

[339] الشيخ بن عثيمين 48 سؤال في الصيام س10

خروج الدم من الصائم كالرعاف من الأنف ([340]) والاستحاضة لا يفسد الصوم ([341])

44- خلع الضرس

الدم الخارج بقلع الضرس ونحوه لا يفطر فإنه لا يؤثر تأثير الحجامة فلا يفطر به أبدا ([342])

45- غسيل الكلى [343]

تغيير الدم لمريض الكلى وهو صائم يلزمه القضاء بسبب ما يزود به من الدم النقي فإن زود مع ذلك بمادة أخرى , فهي مفطر آخر ([344])

46- التبرع بالدم

---

[340] فتاوي ورسائل العثيمين 17 /502 لأنه بغير قصد منه ، فلو أرعف أنفه وخرج منه دم كثير فإن صومه صحيح

[341] الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص180

[342] الشيخ بن عثيمين مسائل عن الصيام دار ابن الجوزي ص24-25 , وفي فتاوي ورسائل العثيمين 17 /502 قال لأنه لم يخلع ضرسه ليخرج الدم ، وإنما خلع ضرسه للتأذي منه ، فهو إنما يريد إزالة هذا الضرس ، ثم إن الغالب أن الدم الذي يخرج من الضرس أنه دم يسير فلا يكون له معنى الحجامة

[343] غسيل الكلى عبارة عن إخراج دم المريض إلى آلة (كلية صناعية) تتولى تنقيته ثم إعادته إلى الجسم بعد ذلك ، وأنه يتم إضافة بعض المواد الكيماوية والغذائية كالسكريات والأملاح وغيرها إلى الدم
أفتت اللجنة الدائمة للاستفتاء في الفتوى 9944 بأن الغسيل المذكور للكلى يفسد الصيام

[344] الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص182

التبرع بالدم الأحوط تأجيله إلى ما بعد الإفطار لأنه في الغالب كثيراً فيشبه الحجامة ([345])

إذا أضطر إلى التبرع في النهار لا بأس أن يتبرع بدمه ويفطر ويأكل ويشرب حتى تعود قوته ويقضي هذا اليوم الذي أفطره ([346])

الكحل والصيام

47- ما يقاس حكمه على الكحل

الكحل سواء وصل إلى حلقه أو وجد طعمه في حلقه أو علم وصوله إليه لم يفطره ([347]) لما له من نفوذ إلى البدن

وكذا القطرات سوا قطرات العين أو قطرات الأنف أو قطرات الأذن والحقنة الشرجية وإبرة الدواء , وبخاخة الربو

لأن هذه الأشياء لا تشبه الأكل والشرب وإنما هي أدوية لمكافحة الأمراض ومقاومة الجراثيم فهي أشياء مبيدة لا أشياء مغذية مفيدة

---

٣٤٥ الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص180

٣٤٦ الشيخ بن عثيمين مسائل عن الصيام دار ابن الجوزي ص24-25

٣٤٧ فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 451 و281 قال استخدام الكحل أثناء الصيام لا يفطر ، وذلك لأنه لا دليل على أن الصائم إذا اكتحل يفطر ، وكذلك استعمال المكياج وغيره مما تتجمل به المرأة وكذلك لا حرج على المرأة أن تتطيب وهي صائمة ، سواء كان ذلك بالبخور ، أو بالدهون ، إلا أن البخور لا يستنشقه الصائم ، لأنه إذا استنشقه ربما يدخل الدخان إلى جوفه

العلة الشرعية في الإفطار ليست مجرد وصول أي مادة إلى الجوف من أي منفذ وإنما يكون الإفطار بأحد الأمرين

وصول طعام أو شراب إلى المعدة ليمد الجسم بالتغذية

خروج أشياء منهكة للجسم ومضعفة له فتزيده ضعفاً على ضعف الصيام فيجتمع عليه عاملان ضعف في آن واحد صيام وسحب دم , صيام وحيض , صيام وجماع ([348])

وهذه الأشياء المذكورة لا يفطر الصائم باستخدامها وهي بالتفصيل كالآتي :

48- القطرات

القطرة الصحيح أنها لا تفطر لأن العين ليست منفذاً سواء كانت في العين أو في الأذن ([349])

49- إبرة الدواء في الوريد أو في العضل

الإبر التي في الوريد والإبر التي في العضل الصحيح أنهما لا تفطران وإنما التي تفطر هي إبرة التغذية خاصة ([350])

---

٣٤٨ البسام في توضيح الأحكام 3/166-167

٣٤٩ الشيخ بن باز مختارات من فتاوي الصيام مركز الدعوة والإرشاد بالدمام ص23

٣٥٠ الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص174

لا يفطر الصائم بأخذ الإبر في الوريد ولا في غيره , إلا أن تكون هذه الإبرة قائمة مقام الطعام بحيث يستغني بها الإنسان عن الأكل والشرب , فأما ما ليس كذلك فإنها لا تفطر مطلقاً سواء أخذت من الوريد أو من غيره , وذلك لأن هذه الإبر ليست أكلاً ولا شرباً ، ولا بمعنى الأكل والشرب , وعلى هذا فينتفي عنها أن تكون في حكم الأكل والشرب ([351])

50- الحقنة الشرجية

الحقنة الشرجية حكمها عدم الحرج في ذلك إذا احتاج إليها المريض لعدم مشابهتها للأكل والشرب ([352])

51- بخاخة الربو

استعمال مريض الربو الصائم نهاراً لبخاخة الربو حكمه الإباحة إذا اضطر إلى ذلك لقوله تعالى:

{ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ (119) } الأنعام ([353])

---

[351] الشيخ بن عثيمين 48 سؤال في الصيام س44

[352] الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص182 , فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 351 قال لا بأس أن يستعمل الصائم التحاميل التي تجعل في الدبر إذا كان مريضاً ، لأن هذا ليس أكلاً ولا شرباً ، ولا بمعنى الأكل والشرب ، والشارع إنما حرم علينا الأكل أو الشرب ، فما كان قائماً مقام الأكل والشرب أعطي حكم الأكل والشرب ، وما ليس كذلك فإنه لا يدخل في الأكل والشرب لفظاً ولا معنى ، فلا يثبت له حكم الأكل والشرب

[353] الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص181 واستشهاد الشيخ بالآية يتحمل اضطرار مريض الربو للبخار

52- الروائح العطرية والطيب والعود

الروائح العطرية لا بأس أن يستعملها الصائم في نهار رمضان وأن يستنشقها إلا البخور لا يستنشقه ([354])

ابتلاع الريق والنخامة

53- ابتلاع الريق

ابتلاع الريق لا يفطر لأن اتقاء ذلك يشق ([355])

غبار الطريق وغربلة الدقيق لا يفطر

الريق لا يفطر إذا جمعه ثم أبتلعه

إن خرج ريقه بين شفتيه ثم عاد فابتلعه أو بلع ريق غيره لا يفطر ([356])

54- ابتلاع النخامة والنخاعة

النخامة من الرأس والنخاعة من الجوف

---

٣٥٤ الشيخ بن عثيمين مختارات من فتاوي الصيام مركز الدعوة والإرشاد بالدمام ص23

٣٥٥ الشرح الكبير 3/ 70

٣٥٦ لما روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم{ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها} مسلم 7/ 216 للجزء الأول والجزء الذي فيه مص لسانها في رواية أبو داود 2386 وإسناد ليس بالصحيح

إذا تنخم ثم ازدرده (بلعه) أو تنخع ثم ازدراه لا يفطر لأنه معتاد في الفم غير واصل من خارج أشبه بالريق وإخراجه أولى ([357])

55- القيء والدم

قال صلى الله عليه وسلم

{ من استقاء وهو صائم فعليه القضاء ومن ذرعه القيء فليس عليه القضاء} ([358])

من ذرعه القيء فلا شيء عليه لأن الله عفا لنا عما استكرهنا عليه

أما من استقاء فعليه القضاء لأن صومه يفسد به ([359])

---

[357] الشرح الكبير 3/ 71 وفتاوي ورسائل العثيمين 17 / 723 قال البلغم أو النخامة إذا لم تصل إلى الفم فإنها لا تفطر ، قولاً واحداً في المذهب ، فإن وصلت إلى الفم ثم ابتلعها ففيه قولان لأهل العلم : منهم من قال : إنها تفطر ، إلحاقاً لها بالأكل والشرب ومنهم من قال : لا تفطر ، إلحاقاً لها بالريق ، فإن الريق لا يبطل به الصوم ، حتى لو جمع ريقه وبلعه ، فإن صومه لا يفسد.

وإذا اختلف العلماء فالمرجع الكتاب والسنة ، وإذا شككنا في هذا الأمر هل يفسد العبادة أو لا يفسدها؟ فالأصل عدم الإفساد وبناء على ذلك يكون بلع النخامة لا يفطر والمهم أن يدع الإنسان النخامة ولا يحاول أن يجذبها إلى فمه من أسفل حلقه ، ولكن إذا خرجت إلى الفم فليخرجها ، سواء كان صائماً أم غير صائم. أما التفطير فيحتاج إلى دليل يكون حجة للإنسان أمام الله عز وجل في إفساد الصوم

[358] ابن ماجة 1676 , الموطأ 1/ 304 , ابن حبان287/8 , الترمذي 720 , صححه الألباني في الإرواء 51/4 , ذرعه (أي سبقه وغلبه وقهره) القيء (هو ما تقذفه المعدة) استقاء (أي طلب استخراج القيء من جوفه باختياره)

[359] المغني 52/3

ولا فرق بين كون القيء طعاماً أو مراراً أو بلغماً أو دماً أو غيره لأن الجميع داخل تحت عموم الحديث والمعنى ([360])

56- المضمضة

المضمضة لا تفطر سواء كان في الطهارة أو غيرها وقد روي {عن النبي صلى الله عليه وسلم أن عمر سأله عن القبلة للصائم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت لو تمضمضت من إناء وأنت صائم قلت: لا بأس قال فمه } ([361])

إن تمضمض أو استنشق في الطهارة فسبق الماء إلى حلقه من غير قصد ولا إسراف فلا شيء عليه ([362])

المضمضة لغير الطهارة إن كانت لحاجة كغسل فمه عند الحاجة إليه ونحوه ، فحكمه حكم المضمضة للطهارة

تجوز المضمضة من أجل العطش ([363])

لا بأس أن يصب الماء على رأسه من الحر والعطش لما روي عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال { رأيت رسول الله صلى الله

---

٣٦٠ المغني 52/3

٣٦١ أبو داود 2385 , صححه الألباني في صحيح سنن أبو داوود 2385

٣٦٢ فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 162

٣٦٣ فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 952

عليه وسلم بالعرج يصب الماء على رأسه وهو صائم من العطش أو من الحر} ([364])

57- دواء الغرغرة

دواء الغرغرة لا يبطل الصوم إذا لم يبتلعه ولكن لا يفعله إلا إذا دعت الحاجة ولا يفطر به إذا لم يدخل جوفه شيء منه ([365])

58- الغسل للصائم

الصائم لا بأس أن يغتسل فإن عائشة وأم سلمة قالتا : { نشهد على رسول الله إن كان ليصبح جنباً من غير احتلام ثم يغتسل ثم يصوم} ([366])

59- السباحة للصائم

لا بأس للصائم الغوص في الماء إذا خاف أولم يخف أن يدخل في مسامعه الماء

---

[٣٦٤] أبو داود 2365 , صححه الألباني في صحيح سنن أبو داوود 2365

[٣٦٥] الشيخ بن عثيمين مختارات من فتاوي الصيام مركز الدعوة والإرشاد بالدمام ص22 معزو لجريدة المسلمون

[٣٦٦] البخاري 1930 , مسلم 7/ 223

لا بأس للصائم أن يسبح في البحر أو البرك سواء كانت البركة عميقة أو غير ذلك , يسبح كما يريد وينغمس بالماء ولكن يحرص ألا يتسرب الماء إلى جوفه ([367])

60- استعمال الدهن والكريمات

لا بأس بدهن الجسم مع الصيام عند الحاجة فإن الدهن إنما يبل ظاهر البشرة ولا ينفذ إلى داخل الجسم ثم لو قدر دخوله المسام لم يعد مفطراً ([368])

---

٣٦٧ الشيخ بن عثيمين مسائل عن الصيام دار ابن الجوزي ص32

٣٦٨ الشيخ بن جبرين فتاوي الصيام جمع محمد المسند ص41

العلك

61- استعمال اللبان للصائم

العلك أي اللبان وهو ضربان:

أحدهما : ما يتحلل منه أجزاء وهو الرديء الذي إذا مضغه يتحلل فلا يجوز مضغه إلا إن لا يبلغ ريقه فإن فعل فنزل إلى حلقه منه شيء أفطر به كما لو تعمد أكله

والثاني : العلك القوي الذي كلما مضغه صلب وقوى فهذا يكره مضغه وخاصة أن كان فيه سكر ومكسبات للطعم ولا يحرم لأنه يحلب الفم ويجمع الريق ورخصت عائشة في مضغه ومتى مضغه ولم يجد طعمه في حلقه لم يفطر ([369])

تذوق الطعام أو مضغه

62- تذوق الطعام لمعرفة جودته عند الشراء

[٣٦٩] الشرح الكبير 3/ 73 , فتاوي ورسائل العثيمين 17 /923 لا يبطل الصيام بالمضغ

قال ابن عباس: لا بأس أن يذوق الطعام والخل والشيء يريد شراءه ([370])

63- مضغ الطعام للصغار

الحسن كان يمضغ الجوز لابن ابنه وهو صائم ([371])

64- تذوق الطعام عند الحاجة كطهيه

لا بأس بتذوق الطعام للحاجة بأن يجعله على طرف لسانه ليعرف حلاوته وملوحته وضدها ولكن لا يبلع منه شيئاً بل يمجه أو يخرجه من فيه ولا يفسد بذلك صومه

السواك والصيام

65- أوقات استخدام السواك وأنواعه

لا بأس بالسواك للصائم ([372]) قال عامر بن ربيعة : { رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما لا أحصي يتسوك وهو صائم } ([373])

---

٣٧٠ الشرح الكبير 3/ 72

٣٧١ الشرح الكبير 3/ 72

٣٧٢ الشرح الكبير 3/ 72

٣٧٣ الترمذي 725 وحسنه

لا فرق بين السواك اليابس والرطب قال زياد بن حدير ما رأيت أحداً كان أدوم لسواك رطب وهو صائم من عمر بن الخطاب

لا فرق بين استخدام السواك أول النهار أو أخره ([374])

66- معجون الأسنان

يدخل في حكم السواك معجون الأسنان

تنظيف الأسنان بالمعجون لا يفطر به الصائم كالسواك وعليه التحرز من ذهاب شيء منه إلى جوفه وإن غلبه شيء من ذلك بدون قصد فلا قضاء عليه ([375])

67- تنظيف الأسنان والحشو

تنظيف الأسنان والحشو وخلع الضرس ولو أخذ أبرة لتخدير سنة ليس لكل هذا أثر في صحة صيامه بل كل هذا معفواً عنه وعليه أن يتحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم , وأبرة التخدير ليست في معنى الأكل والشرب ([376])

68- أصبح بين أسنانه طعام

---

[٣٧٤] فتاوي ورسائل العثيمين 17 /281

[٣٧٥] الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص175

[٣٧٦] الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص175

من أصبح بين أسنانه طعام لم يخل من حالين:

أحدهما : أن يكون يسيراً لا يمكنه لفظه فازدرده فإنه لا يفطر به لأنه لا يمكن التحرز منه فأشبه الريق

الثاني : أن يكون كثيراً يمكن لفظه فإن لفظه فلا شيء عليه ، وإن ازدرده عامداً فسد صومه لأنه بلغ طعاماً يمكنه لفظه باختياره ذاكراً لصومه فأفطر به كما لو ابتدأ الأكل

الصوم لا يفسده المفطرات إلا بشروط ثلاثة

العلم والذّكر والإرادة

69- العلم بالمفطرات وليس الجهل بها

إذا تناول الصائم شيئاً من المفطرات جاهلاً، فصيامه صحيح، سواء كان جاهلاً بالوقت، أو كان جاهلاً بالحكم، مثال الجاهل بالوقت: أن يقوم الرجل في آخر الليل، ويظن أن الفجر لم يطلع ، فيأكل ويشرب ويتبيَّن أن الفجر قد طلع، فهذا صومه صحيح , لأنه جاهل بالوقت

ومثال الجاهل بالحكم أن يحتجم الصائم وهو لا يعلم أن الحجامة مفطرة، فيُقال له صومك صحيح. والدليل على ذلك قوله تعالى: {رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا(286)} البقرة هذا من القرآن

ومن السنة : حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت:{ أفطرنا يوم غيم على عهد النبي صلى الله عليه وسلّم ، ثم طلعت الشمس فصار إفطارهم في النهار } ([377])

ولكنهم لا يعلمون بل ظنوا أن الشمس قد غربت ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلّم بالقضاء ، ولو كان القضاء واجباً لأمرهم به ، ولو أمرهم به لنُقل إلينا , ولكن لو أفطر ظانًّا غروب الشمس وظهر أنها لم تغرب وجب عليه الإمساك حتى تغرب وصومه صحيح

70- التذكر عند تناول المفطرات وليس النسيان

أن يكون ذاكراً ، وضد الذكر النسيان ، فلو نسي الصائم فأكل أو شرب فصومه صحيح , لقوله تعالى: {رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا(286)} البقرة ، وقول النبي صلى الله عليه وسلّم : {مَن نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه} ([378])

71- إرادة الإفطار دون إكراه

[377] البخاري 1959 , ابن ماجة 1674 , صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة 1674

[378] مسلم 8/ 277

الإرادة أي قصد الإفطار ، فلو فعل الصائم شيئاً من هذه المفطرات بغير إرادة منه واختيار ، فصومه صحيح ، ولو أنه تمضمض ونزل الماء إلى بطنه بدون إرادة فصومه صحيح

ولو أَكْرَه الرجلُ امرأته على الجماع ولم تتمكن من دفعه ، فصومها صحيح , لأنها غير مريدة ، ودليل ذلك قوله تعالى فيمن كفر مكرهاً : { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ (106)} النحل

فإذا أُكْرِه الصائم على الفطر أو فعل مفطراً بدون إرادة ، فلا شيء عليه وصومه صحيح ([379])

السفر والصيام

72- المسافر ورخصة الإفطار

المسافر يباح له الفطر فقد أفطر عليه السلام في السفر

فالمسافر مخير لحديث أنس قال: {سافرنا مع النبي صلى اللّه عليه وسلم في رمضان فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم} ([380])

روي عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أصوم في السفر ؟ –وكان كثير الصيام –قال:{ إن شئت فصم وإن شئت فأفطر}(

---

[379] ابن عثيمين 48 سؤال في الصيام س1 , س34

[380] البخاري 1947 , مسلم 7/ 235 – 326 , النسائي 2309

[381]) وفي لفظ {أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أجد قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح ؟ قال: هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه } ([382])

73- الأفضل الفطر أو الصيام مع السفر

الفطر أفضل , لقول اللّه تعالى: {يريد الله بكم)يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (185) } البقرة

ولقوله صلى الله عليه وسلم {إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته } ([383]) وفي لفظ { كما يحب أن تؤتى عزائمه} ([384])

الأفضل الفطر في السفر ([385])

لقوله صلى الله عليه وسلم {ليس من البر الصيام في السفر } ([386])

74- نوع السفر الذي يجوز فيه الرخص

---

[٣٨١] مسلم 237/7 , النسائي 2295 , الترمذي 711 وقال حسن صحيح

[٣٨٢] مسلم 7/ 238 , النسائي 2297

[٣٨٣] المسند 108/2 , صححه الألباني في الإرواء 564 , الشيخ بن باز رحمه الله قال في تحفة الإخوان 161 الأفضل الفطر في السفر مطلقاً

[٣٨٤] الطبراني في الكبير 11880 , البزار 990 , قال الهيثمي في المجمع 3/ 162رجال البزار ثقات وكذا رجال الطبراني , صححه الألباني في الإرواء 11/3 – 13

[٣٨٥] الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص161 , الشرح الكبير 3/ 18

[٣٨٦] البخاري 1946 , مسلم 7/ 233 , النسائي 2254

سفر الطاعة ,كالحج والعمرة والجهاد والسفر لصلة الرحم وطلب المعاش الضروري

سفر التجارات والمباحات

أما سفر المعاصي يمنع فيه الرخص ([387])

75- رخصة السفر مع التقيد بالمسافة والمدة

السفر الذي أبيح معه الفطر هو ما عرفه الناس في عرفهم أنه سفر دون تقيد بمسافة معينة ولا مدة معينة

لأن الله تعالى ذكر السفر وأطلقه بدون ذكر مسافة ([388]) ولا مدة ([389]) وجعل ذلك راجعاً لعرف الناس

76- بدء الأخذ بالرخص

---

[387] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 901 قال مثل أولئك الذين يذهبون إلى بلاد ليتمتعوا فيها بأشياء محرمة من شرب الخمور ، والميسر ، وفعل الفاحشة ، وما أشبه ذلك ، فهؤلاء ليس لهم قصر ، وليس لهم فطر

[388] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 29 قال السفر المبيح للفطر وقصر الصلاة هو (38) كيلو ونصف تقريباً ، ومن العلماء من لم يحدد مسافة للسفر ، بل كل ما هو في عرف الناس سفر فهو سفر

[389] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 69 , 39 قال إذا كنت مسافراً يحق لك أن تفطر في أثناء الطريق ، وفي البلد التي مكثت فيها ، مثل لو ذهبت إلى مكة للعمرة خمسة أيام أو ستة أيام ، افطر في مكة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة ، في ثمانية عشر أو عشرين من شهر رمضان ، وبقي مفطراً بقية الشهر ولم يصم ، بل كان يأكل ويشرب ويقصر الصلاة ، فلك أن تفطر في مكة أثناء سفرك حتى ولو لم يكن في الصوم مشقة

المسافر في رمضان يأخذ برخص السفر من الإفطار وغيره بعد أن يشرع في السفر ويغادر العمران

المسافر متى عاد من سفره أو وصل إلى أهله في أي وقت من نهار رمضان لا يجب عليه أمسك باقي نهاره ([390]) لزوال الرخصة

77- المسافر والجماع في رمضان

المسافر إنما أبيح له الفطر ليقوى على سفره والمجامع لا يقوى بذلك على سفره , فإن كانت معه زوجته في السفر وجامع جامع لا كفارة عليه ولا عليها

78- المسافر يأخذ بالرخص مع كل وسائل النقل

المسافر مع أي وسيلة نقل يركبها سواء كانت جوية أو بحرية أو أرضية أو دواب

لا فرق بين من سافر على السيارات أو الجمال أو السفن والبواخر وبين من سافر في الطائرات فأن الجميع يشملهم اسم السفر ويترخصون برخصه والله سبحانه شرع للعباد أحكام السفر والإقامة في عهده صلى الله عليه وسلم ولمن جاء بعده إلى يوم القيامة فهو يعلم سبحانه ما يقع من تغير الأحوال

---

[٣٩٠] الإنصاف 3/ 283 قال والرواية الثانية لا يلزمها الإمساك , فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 26 قال لا يجب عليها الإمساك وكذلك المسافر إذا قدم وهي إحدى الروايتين عن الإمام أحمد وهو مذهب مالك والشافعي

وتنوع وسائل السفر ولو كان الحكم يختلف لنبه عليه سبحانه كما قال عز وجل{ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) }النحل 89 وقوله تعالى :{ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ (8) } النمل ([391])

ولو سائراً على قدميه فهو مسافر على ما يناسبه فالسفر له مشقة وقطعة من العذاب

79- ألرخصة لمن كان عمله دائم السفر

يفطر من عادته السفر ([392]) كصاحب البريد والملاح والطيارين والسائقين على خطوط سفر إذا كان له بلد يأوي إليها

إذا كان الإنسان المسافر يحمل أهله معه أو ليس له أهل يلزمه الصيام وإن كان له أهل لا يحملهم معه فهو يخير بين الصيام والإفطار ([393])

الصيام المكروه لاستقبال رمضان

80- كراهة استقبال رمضان بصيام يوم أو يومين

---

[٣٩١] الشيخ بن باز تحفة الأخوان ص161-162

[٣٩٢] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 601 ينطبق حكم السفر عليهم ، فلهم القصر والجمع والفطر.فإذا قال قائل: متى يصومون وعملهم متواصل؟ قلنا : يصومون في أيام الشتاء لأنها أيام قصيرة وباردة.أما السائقون داخل المدن فليس لهم حكم المسافر ويجب عليهم الصوم

[٣٩٣] نقله الشيخ البسام في توضيح الأحكام 175/3 عن الشيخ عبد العزيز بن باز

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

{ لا يتقدمن أحدكم رمضان بصيام يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صياماً فليصمه } ([394])

يكره استقبال رمضان باليوم واليومين لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عنه أما استقبال الشهر بأكثر من يومين فغير مكروه

81- يكره صيام يوم الشك

إذا مضى من شعبان تسعة وعشرون يوماً طلبوا الهلال فإن كان بالسماء غمام أو غبار أو دخان ولم يرى الهلال فإن اليوم الثلاثين هو يوم الشك الذي نهي عن صومه لأنه مشكوك فيه هل هو كمالة شعبان أم بداية رمضان قال عمار بن ياسر: {من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم} ([395])

الهلال

82- رؤية الهلال أو كمالة شعبان

---

[٣٩٤] البخاري 1914 , مسلم 194/7

[٣٩٥] صححه الألباني في الإرواء 961 , أبو داوود 2334 , الترمذي 686 وقال حسن صحيح

يستحب للناس ترائي الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ويطلبوه ليحتاطوا بذلك لصيامهم لقوله صلى الله عليه وسلم:

{أحصوا هلال شعبان [396] لرمضان } ([397])

إذا رأوا هلال رمضان وجب الصيام

إن كانت السماء صافية ولم يروا الهلال كان اليوم التالي هو الثلاثين من شعبان

---

[٣٩٦] جاء في إجابة الفتوى رقم (256) للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نظراً لما يترتب على معرفة أول يوم من شهر شعبان من أهمية بالنسبة لشهر رمضان المبارك فإن وزارة العدل تقوم في شهر رجب من كل عام بالتعميم على المحاكم بأن على القضاة أن يؤكدوا على الناس تحرّي رؤية هلال شهر شعبان ، وفي أواخر شهر شعبان تجتمع الهيئة القضائية العليا بوزارة العدل للاطلاع على ما ورد من القضاة من شهادات برؤية هلال شهر شعبان ، وبعد دراسة ذلك تصدر الهيئة القضائية قراراً بما ثبت لديها شرعاً عن أول يوم من شهر شعبان ، وبناء على ذلك تعين الليلة التي يجري فيها تحري رؤية هلال رمضان من أيام الأسبوع ، وهي ليلة الثلاثين من شعبان ، ومن ثم يتم التعميم على القضاة بذلك ، وفي ليلة الثلاثين من شعبان يكون القضاة على أهبة الاستعداد لاستقبال من يحضر إليهم شاهداً برؤية هلال رمضان ، وبعد ضبط شهادته والتثبت من عدالته ومناقشته في شهادته كيف رأى الهلال وفي أي مكان رآه وكم من الزمن بينه وبين الشمس إلى غير ذلك من الأسئلة التي يقصد منها التحقق عن صحة إمكان رؤيته ، بعد ذلك يبرق القاضي بشهادة الرؤية إلى وزارة العدل ، وفي نفس الليلة تكون الهيئة القضائية منعقدة في مقر وزارة العدل للاطلاع على ما قد يرد من القضاة حوله ، وعندما يثبت لدى الهيئة دخول الشهر تعد قراراً بذلك تثبت بموجبه دخول شهر رمضان المبارك ، وبعد اعتماد ذلك القرار من المقام السامي يتم التعميم على القضاة وإبلاغه للمواطنين بواسطة الإذاعة والصحافة والتلفزيون ، ويكفي في ثبوت رؤية هلال رمضان أن يشهد بدخوله مسلم عدل لما روى ابن عمر رضي الله عنه قال: (تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه) رواه أبو داود والدار قطني

[٣٩٧] الترمذي 687 , حسنه الألباني في الصحيحة 565

ولم يصام ذلك اليوم إلا أن يوافق صوماً مثل من عادته صوم يوم وإفطار يوم أو صوم يوم الخميس وشبه ذلك إذا وافق صومه أو من صام قبل ذلك بأيام فلا بأس بصومه

إن كانت السماء غير صافية وحال دون رؤية الهلال حائل ما يمنع رؤية الهلال سحاب أو غبار يجب إكمال عدة شعبان ثلاثين يوما لقوله صلى الله عليه وسلم

{صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته[398] فإن غمي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين } ([399])

ولا يجزئه عن رمضان إن صامه احتياطاً [400] لرمضان لأن الأصل بقاء شعبان فلا ينتقل عنه إلا باليقين رؤية الهلال أو أكمال شعبان

---

[398] جاء في إجابة الفتوى رقم (2763) للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم على أن الهلال متى رآه ثقة بعد غروب الشمس في ليلة الثلاثين من شعبان أو ثقات ليلة الثلاثين من رمضان فإن الرؤية تكون معتبرة ، ويعرف بها أول الشهر من غير حاجة إلى اعتبار المدة التي يمكثها القمر بعد غروب الشمس ، سواء كانت عشرين دقيقة أم أقل أو أكثر , لأنه ليس هناك في الأحاديث الصحيحة ما يدل على التحديد بدقائق معينة لغروب القمر بعد غروب الشمس

[399] البخاري 1909

[400] جاء في إجابة السؤال الثالث من الفتوى رقم (319) للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

من صام يوم الثلاثين من شعبان دون ثبوت الرؤية الشرعية ووافق صومه ذلك اليوم أول دخول رمضان فلا يجزئه , لكونه لم يبن صومه على أساس شرعي ، ولأنه يوم الشك ، وقد دلت السنة الصحيحة على تحريم صومه ، وعليه قضاؤه ، قال ابن قدامه رحمه الله في ذلك : وعن أحمد رواية ثالثة لا يجب ولا يجزئه عن رمضان إن صامه ، وهو قول أكثر أهل العلم منهم أبوحنيفة ومالك والشافعي ومن تبعهم , لما روى أبو هريرة قال :

الصوم معلق على رؤية الهلال المجردة ولو بواسطة المراصد والآلات التي تكبر المرئيات فإنه يعتبر ذلك رؤية بالعين المشاهدة ([401])

83- رؤية الهلال في بلد وإلزام البلدان بالصيام

إذا رأى الهلال أهل بلد وكان بينها وبين بلد أخرى مسافة قريبة ([402]) لا تختلف المطالع لأجلها كمكة والمدينة لزم أهلهما الصوم برؤية الهلال في إحداهما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» رواه البخاري ، وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له ثلاثين» رواه مسلم ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم الشك

[401] جاء في إجابة السؤال الثالث من الفتوى رقم (319) للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تجوز الاستعانة بآلات الرصد في رؤية الهلال ولا يجوز الاعتماد على العلوم الفلكية في إثبات بدء شهر رمضان المبارك أو الفطر , لأن الله لم يشرع لنا ذلك ، لا في كتابه ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإنما شرع لنا إثبات بدء شهر رمضان ونهايته برؤية هلال شهر رمضان في بدء الصوم ورؤية هلال شوال في الإفطار

[402] نقل الشيخ البسام في توضيح الأحكام 3/134-136 عن صاحب الظلال بأنه ينظر بين الرؤية في بلد وغيرها فإن كان بينهما ألفان ومائتان وستة وعشرون كيلاً فأقل صار الحكم واحد في الفطر والصوم لاتحاد المطالع وإن كان أكثر من ذلك فلا يصح وصار لكل بلد حكمه لاختلاف المطالع سواء كان البعد شرقاً أم غرباً أو شمالاً أو جنوباً تحت ولاية واحدة أم لا في إقليم واحد أم لا

وقال الشيخ البسام اعتبار اختلاف المطالع هو الصحيح من حيث الدليل والعمل على لزوم الصوم والفطر إذا كانوا تحت ولاية واحدة

قرار مجلس هيئة كبار العلماء بعد دراسة هذا الموضوع

أولاً: اختلاف مطالع الأهلة من الأمور التي علمت بالضرورة حساً وعقلاً ولم يختلف فيها أحد وإنما وقع الاختلاف بين العلماء في اعتبار المطالع من عدمه

وإن كان بينهما بُعد كالحجاز والشام فلكل أهل بلد رؤيتهم فعن كريب { أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال: فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل عليّ رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابن عباس ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ قلت رأيناه ليلة الجمعة ، فقال: أنت رأيته ليلة الجمعة؟ قلت: نعم ، ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكن رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه ، فقلت ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا ، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم }([403])

{إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا} ([404])

والخطاب هنا نسبي فإن الأمر بالصوم والفطر موجه إلى من وجد عندهم الهلال أما من لم يوجد عندهم هلال فإن الخطاب لا يتناولهم إلا حين يوجد عندهم لاختلاف المطالع ([405])

ثانياً: مسألة اعتبار اختلاف المطالع من عدمه من المسائل النظرية التي للاجتهاد فيها مجال والاختلاف فيها واقع ممن لهم الشأن في العلم والدين وهو من الاختلاف السائغ وقد اختلف أهل العلم في هذه المسائل على قولين فمنهم من رأى اعتبار اختلاف المطالع ومنهم من لم ير اعتباره

ونظراً لاعتبارات قدرتها الهيئة وقد مضى على ظهور هذا الدين مدة أربعة عشرة قرناً ولا نعلم فيها فترة جرى فيها توحيد أعياد إسلامية على رؤية واحدة فإن أعضاء الهيئة يقرون بقاء الأمر على ما كان عليه وأن يكون لكل بلد إسلامي حق اختيار ما تراه بواسطة علمائها من الرأيين المشار إليهما

[403] مسلم 197/7 , الترمذي 693 وقال حديث حسن صحيح

[404] البخاري 1900 , مسلم 7/ 190

[405] الإنصاف 3/ 274

84- إذا رأى هلال شهر رمضان عدلاً صام الناس

يثبت هلال رمضان بشهادة واحد

يقبل في هلال رمضان قول واحد عدل ويلزم الناس الصيام

لما روى ابن عمر قال: { تراءى الناس الهلال فأخبرت به رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أني رأيته , فصام وأمر الناس بصيامه} ([406])

فيجب صوم رمضان ولو بشهادة الواحد ([407]) ولو امرأة ([408])

العثيمين في فتاوي ورسائل 17 / 51 بعد أن بين القوال بأن رؤية بلد تلزم جميع المسلمين وأنه مذهب الحنابلة وذكر القول باعتبار المطالع وبين أنه قول شيخ الإسلام ابن تيمية وقال هو القول الراجح أثراً ونظراً وذكر القول الثالث أن الناس يتبعون إمامهم، فإذا قرر الإمام (ولي الأمر) وهو ذو السلطة العليا في البلد دخول الهلال، وكان ذلك بمقتضى الأدلة الشرعية وجب العمل بمقتضى ذلك صوماً في رمضان وإفطاراً في شوال، وإذا لم يقرر ذلك فإنه لا صوم ولا فطر، واستدل لهذا القول بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الفطر يوم يفطر الناس، والأضحى يوم يضحي الناس» وهذا هو الذي عليه العمل في وقتنا الحاضر ثم قال لا تظهر مخالفة الناس، فإذا كنت ترى أنه يجب العمل بالقول الأول وأنه إذا ثبتت رؤية الهلال في مكان من بلاد المسلمين على وجه شرعي وجب العمل بمقتضى ذلك، وكانت بلادك لم تعمل بهذا، وترى أحد الرأيين الآخرين فإنه لا ينبغي لك أن تظهر المخالفة لما في ذلك من الفتنة والفوضى والأخذ والرد، وبإمكانك أن تصوم سرًّا في هلال رمضان، وأن تفطر سرًّا في هلال شوال، أما المخالفة فهذه لا تنبغي وليست مما يأمر به الإسلام

[٤٠٦] صححه الألباني في الإرواء 908 , ابن حبان 8/ 231 أبو داود 2342 المستدرك 585/1

[٤٠٧] الزركشي 628/2 , المغني 92/3 – 94 , الشيخ بن باز في تحفة الإخوان 162

يستحب لمن رأى الهلال أن يقول { الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربي وربك الله } صححه الألباني في الصحيحة 1895 , الترمذي 3447 , المسند 142/1

[٤٠٨] الإنصاف 3/ 274

85- لا يفطر إذا رأى هلال شوال وحده

أن رجلين قدما المدينة وقد رأيا الهلال ، وقد أصبح الناس صياماً فأتيا عمر فذكرا ذلك له فقال لأحدهما أصائم أنت ؟ قال : بل مفطر، قال ما حملك على هذا ؟ قال: لم أكن لأصوم وقد رأيت الهلال، وقال للآخر قال أنا صائم ، قال ما حملك على هذا ؟ قال: لم أكن لأفطر والناس صيام ، فقال للذي أفطر لولا مكان هذا لأوجعت رأسك ثم نودي في الناس أن خرجوا

وإنما أراد ضربه لإفطاره برؤيته ودفع عنه الضرب لكمال الشهادة به وبصاحبه ، ولو جاز له الفطر لما أنكر عليه ولا تواعده

لقول النبي صلى الله عليه وسلم :

{صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون } ([409])

وهذا معناه أن الصوم والفطر مع الجماعة ومعظم الناس ([410])

86- الانتقال من بلد خرج منها رمضان إلى بلد به رمضان أو العكس

إن انتقل من البلد الذي بدأ الصيام مع أهله إلى بلد آخر كمن انتقل من السعودية إلى مصر وقد أفطر أهلها قبل السعودية بيوم أو إلى الهند ولازال

---

٤٠٩ حسنه الألباني في الإرواء 13/4 , الترمذي 697 وحسنه

٤١٠ المغني 3/ 95 , الإنصاف 3/ 278 , الشيخ بن باز في تحفة الإخوان 162

أهلها مستمرون في الصوم مثلاً , فحكمه في الإفطار والاستمرار حكم البلد الذي انتقل إليه فيفطر معهم إن أفطروا قبل البلد الذي بدأ الصيام به ([411]) ويعتبر بابتداء الصيام في البلد التي سافر منه وبنهايته في البلد التي قدم إليها , فإذا كان مجموع ما صامه ثمانية وعشرين يوماً وجب عليه قضاء يوم , لأن الشهر القمري لا يكون أقل من 29يوماً ، وإن كان قد أتم صيام ثلاثين يوما في البلد الذي سافر إليه وبقي على أهل هذا البلد صيام يوم مثلاً وجب عليه أن يصوم معهم حتى يفطر بفطرهم يوم العيد ويصلي معهم يوم العيد ([412])

87- وقت الإفطار في رمضان أثناء الطيران

إذا كان الصائم في الطائرة واطلع بواسطة الساعة والتليفون عن إفطار البلد القريبة منه وهو يرى الشمس بسبب ارتفاع الطائرة فليس له أن يفطر , لأن الله تعالى قال: {ثم أتموا الصيام إلى الليل (187)} البقرة وهذه الغاية لم تتحقق في حقه مادام يرى الشمس , وأما إذا أفطر بالبلد بعد انتهاء النهار في حقه فأقلعت الطائرة ثم رأى الشمس فإنه يستمر مفطراً , لأن حكمه حكم البلد التي أقلع منها وقد انتهى النهار وهو فيها ([413])

88- الخروج بالفطر من رمضان بشهادة إثنين

---

[411] جاء ذلك في إجابة الفتوى رقم (1138) للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

[412] جاء ذلك في إجابة الفتوى رقم (5084) للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

[413] جاء ذلك في إجابة السؤال الثاني من الفتوى رقم (1693) للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

لا يقبل في هلال شوال إلا بشهادة اثنين عدلين ([414]) قال النبي صلى الله عليه وسلم { فإن شهد شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا } ([415])

لا يقبل فيه شهادة رجل وامرأتين ولا شهادة النساء المنفردات وإن كثرن وكذلك سائر الشهور ([416])

الوصال

89- من له أن يواصل في الصيام ومن نهي عنه

الوصال وهو أن لا يفطر بين اليومين بأكل ولا شرب وهو مكروه ([417]) لما روى ابن عمر قال: {واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فواصل الناس فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فقالوا إنك تواصل قال: إني لست مثلكم إني أطعم وأسقى } ([418])

---

٤١٤ لمغني 3/ 94

٤١٥ النسائي 2115 , صححه الألباني في الإرواء 909

٤١٦ لمغني 3/ 94

٤١٧ الشرح الكبير 3/ 109

٤١٨ البخاري 1961 مسلم 212/7

وهذا يقتضي اختصاصه بذلك ومنع إلحاق غيره به وقوله : {إني أطعم وأسقى }{إني أظل يطعمني ربي ويسقيني} ([419]) يحتمل أنه يريد أنه يعان على الصيام ويغنيه الله تعالى عن الشراب والطعام بمنزلة من طعم وشرب

أما النهي فإنما أتى به رحمة لهم ورفقاً بهم لما فيه من المشقة عليهم قالت عائشة: {نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم} ([420])

وهذا لا يقتضي التحريم ولهذا لم يفهم منه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم التحريم بدليل أنهم واصلوا بعده ولو فهموا منه التحريم لما استجازوا فعله قال أبو هريرة : {نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فلما أبوا أن ينتهوا واصل بهم يوماً ويوماً ثم رأوا الهلال فقال: لو تأخر لزدتكم كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا} ([421])

إن واصل من سحر إلى سحر جاز ([422]) لما روى أبو سعيد أنه {سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر } ([423])

وتعجيل الفطر أفضل ([424]) لأنه هو السنة المأمور بها الناس

---

٤١٩ مسلم 215/7

٤٢٠ البخاري 1964 , وتعليقاً باب الوصال 48 , المسلم 215/7

٤٢١ المسلم 213/7

٤٢٢ الشرح الكبير 3/ 109

٤٢٣ البخاري 1963 ,

القضاء

90- القضاء هو يوم عن كل يوم

الواجب في القضاء عن كل يوم , يوم لقول الله تعالى :

{ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ(184) } البقرة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المجامع{ صم يوماً مكانه} ([425])

91- قضاء رمضان لمن أفطر

قضاء شهر رمضان متفرقاً يجزئ والمتتابع أحسن

ولا يشترط السرد ولا عدم القطع لإطلاق قول الله تعالى { فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ(184) } البقرة غير مقيد بالتتابع

92- القضاء عن الميت

---

٤٢٤ فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 714

٤٢٥ ابن ماجة 1671 , صححه الألباني في الإرواء 940 , أما حديث {من أفطر يوماً من رمضان متعمداً لم يقضه ولو صام الدهر} ابن ماجة 1672 , أبو داوود 2396 , ضعفه الألباني في ضعيف بن ماجة 1672

{جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أمي ماتت وعلها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ فقال لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها أكان يجزئ عنها ؟ قال نعم قال فدين الله أحق أن يقضى } ([426])

إذا صام المسلم بعض رمضان ثم توفي عن بقيته فلا يلزم وليه أن يكمل عنه ولا أن يطعم عنه، لأن الميت إذا مات انقطع عمله ([427])

وإذا كان مريضاً ومات في مرضه لا يجب عليه أن يصوم، وإذا مات قبل برئه فقد مات قبل أن يجب عليه الصوم، فلا يجب أن يطعم عنه، لأن الإطعام بدل عن الصيام ، فإذا لم يجب الصيام لم يجب بدله ([428])

93- صوم النذر والقضاء

يصوم الولي عن الميت ما نذره الميت من صوم ولم يتمكن من أدائه قبل الموت

عن ابن عباس قال: {قالت امرأة يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذراً فأقضيه عنها ؟ قال: أرأيت لو كان على أمك دين فقضيتيه أكان يؤدي عنها؟ قالت : نعم ، قال: فصومي عن أمك} ([429])

---

[٤٢٦] مسلم 266/8

[٤٢٧] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 73

[٤٢٨] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / رسالة بعد رقم 73

[٤٢٩] البخاري 1953 , مسلم 6/ 267

الصوم عن الميت ليس بواجب على الولي لأن النبي صلى الله عليه وسلم شبهه بالدين ولا يجب على الولي قضاء دين الميت وإنما يتعلق بتركته إن كانت له تركة فإن لم يكن له تركه فلا شيء على وارثه

لكن يستحب أن يقضي عنه لتفريغ ذمته

لا يختص ذلك بالولي بل كل من صام عنه قضى ذلك عنه وأجزأ لأنه تبرع فأشبه قضاء الدين عنه

94- تأخير القضاء ما لم يدخل رمضان آخر

من عليه صوم من رمضان فله تأخيره ما لم يدخل رمضان آخر لما روت عائشة قالت :{كان يكون علي الصيام من شهر رمضان فما أقضيه حتى يجيء شعبان} ([430])

لا يجوز له تأخير القضاء إلى رمضان آخر من غير عذر ([431]) لأن عائشة رضي الله عنها لم تؤخره إلى رمضان آخر ولو أمكنها لأخرته ولأن الصوم عبادة متكررة فلم يجز تأخير الأولى عن الثانية كالصلوات المفروضة

95- تأخير القضاء لبعد رمضان آخر لعذر

---

[٤٣٠] مسلم 7/ 264 , النسائي 2177

[٤٣١] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 63 , 163

إن أخر قضاء ما عليه من أيام لوجود عذر كمرض أو سفر أو غير ذلك أو نسي حتى أتى عليه رمضان آخر فلا إثم عليه وليس عليه إلا القضاء ([432])

96- تأخر القضاء لغير عذر

المفرط الذي أفطر في رمضان لسفر أو لمرض أو حيض أو نفاس أو غير ذلك ولم يقضي ما عليه من غير عذر حتى أظله شهر رمضان آخر صام الذي أظله ثم قضى ما كان عليه ([433])

إن أخر القضاء لغير عذر حتى أدركه رمضانان أو أكثر أثم على التأخير وعليه التوبة وليس عليه أكثر من القضاء

97- تأخير القضاء لبعد رمضان آخر لعذر لميت

من مات وعليه صيام من رمضان لم يخل من حالين:

أحدهما أن يموت قبل إمكان الصيام إما لضيق الوقت أو لعذر من مرض أو سفر أو عجز عن الصوم فهذا لا شيء عليه ([434])

---

[٤٣٢] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 663

[٤٣٣] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 653 و 753 لا يلزمه إلا القضاء فقط ، وأنه لا يلزمه الإطعام ، لعموم قوله تعالى: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ } فذكر الله عدة من أيام أخر ، وعمومه يشمل ما قضاه قبل رمضان الثاني أو بعده ، ولم يذكر إطعاماً ، والأصل براءة الذمة حتى يقوم دليل يدل على الوجوب

الحال الثاني: أن يموت بعد إمكان القضاء فيجوز لوليه أو غيره أن يصوم عنه لقوله صلى الله عليه وسلم {من مات وعليه صيام صام عنه وليه} ([435])

أو أن يطعم عنه لكل يوم مسكين لقوله صلى الله عليه وسلم

{من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكيناً } ([436])

الميت إن أخر قضائه عن رمضان إلى أكثر من رمضان لعذر ([437]) يجوز لأوليائه أو غيرهم إن يصوموا عنه فإن لم يصم عنه أخرجوا إطعام مسكين لكل يوم من تركته أو يخرجها أوليائه

98- تأخير القضاء لبعد رمضان آخر لغير عذر لميت

---

[434] المغني 3/ 81

[435] البخاري 1952 , مسلم 265/8 والعمل بالجمع بين هذا الحديث المتفق عليه وحديث {من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكانه كل يوم مسكيناً} الذي قال عنه الترمذي الصحيح عن ابن عمر موقوف فإن عُمل بالحديث المتفق عليه وصام عنه أوليائه أو غيرهم جاز وإن لم يصم عنه عُمل بالرواية الأخرى وأطعم عنه وذلك أقوى من قول عائشة يطعم عنه في قضاء رمضان ولا يصام عنه وأقوى من تخصيص ابن عباس للصيام عن النذر والإطعام عن رمضان

[436] ابن ماجة 1757 , ضعفه الألباني في سنن الترمذي 718

[437] فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 373 إذا كان رجل قد أفطر في رمضان لسفر أو لمرض ثم عافاه الله من المرض ولم يصم القضاء الذي عليه ثم مات ، فإن وليه يصوم عنه ، سواء كان ابنه ، أو أباه ، أو أمه ، أو ابنته ، المهم أن يكون من الورثة ، وإن تبرع أحد غير الورثة فلا حرج أيضاً ، وإن لم يقم أحد بالصيام عنه فإنه يطعم من تركته لكل يوم مسكيناً

الميت إذا كان مفرطاً في قضائه عن رمضان آخر أو أكثر من رمضان لغير عذر يجوز لأوليائه أو غيرهم إن يصوموا عنه فإن لم يصم عنه أخرجوا إطعام مسكين لكل يوم من تركته أو يخرجها أوليائه دون كفارة ([438])

99- ومن دخل صيام تطوع ثم قطعه لا قضاء عليه

من دخل في صيام تطوع فخرج منه فلا قضاء عليه فإن قضاه فحسن

لأن من دخل في صيام تطوع لم يجب عليه الإتمام لكن استحب له إتمامه

قال ابن مسعود متى أصبحت تريد الصوم فأنت على آخر النظرين إن شئت صمت وإن شئت أفطرت

وروت أم هاني قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم { دخل عليها فدعى بشراب فشرب ثم ناولها فشربت فقالت يا رسول الله أما إني كنت صائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم المتطوع أمين نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر } ([439])

وفي لفظ قالت: {قلت إني صائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المتطوع أمير نفسه فإن شئت فصومي وإن شئت فأفطري } ([440])

---

٤٣٨ فتاوي ورسائل العثيمين 17 / 273 تأخير القضاء إلى رمضان الثاني لا يوجب الكفارة لعدم الدليل الذي يقتضي ذلك

٤٣٩ الترمذي 731 , صححه الألباني في صحيح أبو داوود 2456

٤٤٠ الترمذي 732 , صححه الألباني في المشكاة 2079

100- إذا دخل في قضاء واجب لا يجوز الخروج منه

من دخل في صيام واجب كقضاء رمضان أو نذر معين أو مطلق أو صيام كفارة لم يجز له الخروج منه

روت أم هاني قالت دخلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم {فأتي بشراب فناولنيه فشربت ثم قلت يا رسول الله لقد أفطرت وكنت صائمة فقال لها: أكنت تقضين شيئاً قلت: لا، قال : فلا يضرك إن كان تطوعاً}[441]

[٤٤١] أبو داوود 2456 , صححه الألباني في صحيح أبو داوود 2456

المبحث الرابع

تفسير آيات الصيام

هذه المواقع والبرامج على مواقع الشيخ عبد القادر أبو طالب

يقول تعالى

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) } سورة البقرة

{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ } أي فرض عليكم الصيام

يخبر تعالى بما منَّ به على عباده، بأنه فرض عليهم الصيام، لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان

معنى الصيام

الصيام مصدر صام

ومعناه في اللغة الإمساك وترك التنقل من حال إلى حال ، فيقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام ومنه قول الله تعالى مخبراً عن مريم {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا } سورة مريم: 26 يعني صمتًا عن الكلام

ومعناه في الشرع هو إمساك عن أشياء مخصوصة وهي الطعام والشراب والوقاع في زمان مخصوص وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية خالصة لله عز وجل

والصيام أحد أركان الإسلام الخمسة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان } ([442])

{ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ }

---

[٤٤٢] البخاري 7

يعني فرض عليكم مثل الذي فرض على الذين منْ قبلكم

يعني هذه العبادة كانت مكتوبة واجبة على الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم

وفي هذا ترغيب وتطييب لأنفس المخاطبين فان الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق إذا عم سهل تحمله ويرغب كل احد في إتيانه

وحكم الصيام حكم عظيم من الأحكام التي شرعها الله تعالى للأمة ، وهو من العبادات الرامية إلى تزكية النفس ، وفي ذلك صلاح حال الأفراد التي يتكون منها المجتمع

وحرف الكاف في كما للتشبيه والتشبيه في قوله تعالى { كَمَا كُتِبَ عَلَى الذين مِن قَبْلِكُمْ } راجع إلى أمور منها أصل إيجاب الصوم وفرضيته أي أن عبادة الصوم كانت مكتوبة ومفروضة على الأمم التي سبقت الأمة الإسلامية

ومنها ما يرجع إلى التشبيه في صيامنا بصيام الأمم السابقة في قدر الصوم وهو شهر ووقته من العشاء أو النوم إلى وقت الإفطار في اليوم الثاني

فصيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا، وكان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد، وكان يشق عليهم في أسفارهم ويضرهم في معايشهم، فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على أن يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف، فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصار أربعين، ثم إن ملكهم اشتكى فمه فجعل لله عليه إن هو برئ من وجعه

أن يزيد في صومهم. أسبوعا فبرئ فزاد فيه أسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال أتموه خمسين يوم ([443])

والنصارى كتب عليهم رمضان، وكيفية صيامهم يشابههم فيه صفة صيام المسلمين في بادئ الأمر فقد كانوا يَصنعون كما تصنع النصارى في الصيام إذا حل موعد الإفطار يأكلون ويشربون ويأتون نسائهم حتى يصلوا العشاء أو يناموا فمن صلى العشاء أو نام حتى ولو قبل صلاة العشاء لا يحل له الأكل أو الشرب أو الجماع حتى موعد الإفطار في الليلة التالية، حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب، ما كان، فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماعَ إلى طُلوع الفجر ([444])

من فوائد هذا التشبيه

من فوائد التشبيه تسهيل هذه العبادة على المسلمين , لأن الشيء الشاق تخف مشقته على الإنسان عند ما يعلم أن غيره قد أداه من قبله .

ومن هذا التشبيه إثارة العزائم والهمم للنهوض بهذه العبادة ، حتى لا يكونوا مقصرين في أدائها ، بل يجب عليهم أن يؤدوها بقوة تفوق من سبقهم لأن الأمة الإسلامية قد وصفها سبحانه بأنها خير أمة أخرجت للناس وهذه الخيرية تقتضي منهم النشاط فيما كلفهم الله بأدائه من عبادات ([445])

---

[443] تفسير البغوي 1 / 195

[444] تفسير الطبري 3 / 411 مع تصريف توضيحي وستأتي قصة عمر وأبي القيس عند شرح قوله تعالى { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصيام الرفث إِلَى نِسَائِكُمْ }

[445] الوسيط 1 / 299

وخطاب الله تعالى للمؤمنين من هذه الأمة وأمره لهم بالصيام أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيه أسوة، وَلْيَجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك ([446])

{ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

أي كتب عليكم مثل ما كتب على الأولين لكي تتقوا الإخلال بأدائه بعد العلم بأصالته وقدمه لكي تصلوا بذلك إلى رتبة التقوى

لأن الصوم يورث التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوة وانقماع الهوى فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش ويهون لذات الدنيا ، وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج ، وإنما يسعى الناس لهذين , فمن أكثر الصوم هان عليه أمر هذين وخفت عليه مؤنتهما ، فكان ذلك رادعاً له عن ارتكاب المحارم والفواحش ، وذلك جامع لأسباب التقوى فيكون معنى الآية فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين أثنيت عليهم في كتابي

واختص الصوم بهذه الخاصية لأن ما يمنع النفس عن المعاصي لا بد وأن يكون واجباً

ولعلكم تتقون الله بصومكم وترككم للشهوات فإن الشيء كلما كانت الرغبة فيه أكثر كان الاتقاء عنه أشق والرغبة في المطعوم والمنكوح أشد من الرغبة

[٤٤٦] تفسير ابن كثير 1 / 497

في سائر الأشياء فإذا سهل عليكم اتقاء الله بترك المطعوم والمنكوح ، كان اتقاء الله بترك سائر الأشياء أسهل وأخف ([447])

لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين إذ الصوم شعارهم

{ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184)} سورة البقرة

{ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ}

والمراد بهذه الأيام المعدودات شهر رمضان عند جمهور العلماء

الله تعالى بين مقدار الصوم، وأنه ليس في كل يوم، لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وأدائه، بل في أيام معدودات. ([448])

وزيادة بيان ليسر شريعة الإسلام بعد أن أخبرهم سبحانه بأن الصوم المفروض عليهم إنما هو أيام معدودات ، وتعجيل بتطمين نفوس السامعين لئلا يظنوا وجوب الصوم عليهم في كل حال ذكر الله تعالى أنه فرض عليهم الصيام، أيام معدودات، أي: قليلة في غاية السهولة.

ثم سهل تسهيلا آخر. فقال

{ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا }

لما كان للمريض حاجة للدواء والغذاء بحسب تداعي جسمه رخص له الفطر

---

[٤٤٧] تفسير الرازي 3 / 84

[٤٤٨] تفسير ابن كثير 1 / 497

وما يطلق عليه مسمى المرض ، فهو الذي يباح عنده الفطر فالإنسان متى استحق اسم المريض صح الفطر وإن لم تدعه إلى الفطر ضرورة فكان فطر المريض رخصة لتداويه

{ أَوْ على سَفَرٍ }

لما كان السفر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم {السفر قطعة من العذاب} ([449]) والمسافر في الغالب لا يتمكن من العودة لمأواه في مدار يومه وليلته وقد لا يتمكن من الحصول على ما يحتاجه من نوعية طعامه المعتاد عليه بل قد ينشغل عن الطعام والراحة بسبب توجيه همته فيما سافر من أجله ولئلا يجتمع على العبد مشقة كل هذا مع مشقة الصوم أبيح له الفطر في السفر

ويطلق مسمى السفر الذي يباح عنده الفطر على ما عرف بالعرف أنه سفر مباح

{ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }

أي فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام أخر إن أفطر

لما كان لا بد من حصول مصلحة الصيام لكل مؤمن، أمرهما أن يقضياه في أيام أخر إذا زال المرض، وانقضى السفر، وحصلت الراحة. ([450])

---

[449] البخاري 1804

[450] تفسير السعدي 1 / 86

ويقضي عدد أيام رمضان، سواء كان الشهر كاملاً أو ناقصاً، وعلى أنه يجوز أن يقضي أياماً في الشتاء باردة ساعات نهاره قصيرة ، عن أيام طويلة حارة والعكس

واستدل بالآية على جواز القضاء متتابعاً ومتفرقاً وأنه ليس على الفور

ولما كانوا قوماً لم يتعودوا الصوم وكانت عناية الله محيطة بهم تشريفاً لرسولهم صلى الله عليه وسلم قال مخيراً في أول الأمر

{ وَعَلَى الذين يُطِيقُونَهُ }

بيان لحكم آخر من أحكام الشريعة فيما يتعلق بصوم رمضان يتجلى فيه تيسير الله على عبادة فيما شرع لهم من عبادات فالصحيح المقيم الذي يُطيق الصيام، كان مخيَّرًا بين الصيام وبين الإطعام، إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأطعم عن كل يوم مسكينا، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم، فهو خير، وإن صام فهو أفضل من الإطعام [451]

كان فرض الصيام هكذا على الناس من أراد صام ومن أراد أطعم مسكيناً وأفطر ، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : { فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ }(184)

[451] تفسير ابن كثير 1 / 498

ففي رواية عن سلمة قال { كنا في رمضان على عهد رسول الله من شاء أفطر فافتدى بطعام مسكين حتى أنزلت هذه الآية { فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (184)} سورة البقرة } ([452])

والشيوخ والعجّز ، الذين يطيقون ، لكن بتكلف شديد فأباح الله لهم الفدية والفطر ، وهي محكمة في حقهم

ولم يقصر أهل العلم ذلك على الرجل الكبير والمرأة العجوز وإنما أدخلوا في حكم الذين يقدرون على الصوم بمشقة وتعب المرضع والحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما ومن في حكمها ممن يشق عليهم الصوم مشقة كبيرة .

{ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ }

الفدية هي إطعام مسكين عن كل يوم يفطر

أي يدفع للمسكين مقدار نصف صاع من القمح ويفطر ذلك اليوم فهذه هي الفدية لمن لم يصم , وهذا في ابتداء فرض الصيام، لما كانوا غير معتادين للصيام، وكان فرضه حتما، فيه مشقة عليهم، درجهم الرب الحكيم، بأسهل طريق، وخيَّر المطيق للصوم بين أن يصوم، وهو أفضل، أو يطعم، ولهذا قال:

{ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فهو خيرٌ لّه }

حض من الله تعالى لعباده على الإكثار من عمل الخير .

والتطوع : السعي في أن يكون الإنسان فاعلا للطاعة باختياره بدون إكراه

---

[٤٥٢] مسلم 8/ 263

فمن تطوع خيراً بأن زاد على القدر المفروض في الفدية ، أو أطعم أكثر من مسكين ، أو جمع بين الإطعام والصوم ، فتطوعه سيكون خيراً عند الله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملا ([453])

{ وَأَن تَصُومُواْ }

ترغيب في الصوم وتحبيب فيه . أي : وأن تصوموا أيها المطيقون للصوم ، أو أيها المكلفون جميعاً خير لكم من كل شيء سواه ، إن كنتم تعلمون فوائد الصوم في حياتكم ، وحسن جزائه في آخرتكم

{ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }

أيها المطيقون الصوم خيراً لكم من أن تفطروا وتطعموا فاعلموا ذلك وصوموا وكان هذا في أول الإسلام ثم نسخت هذه الآية بالآية التي بعدها

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)} سورة البقرة

{ شَهْرُ رَمَضَانَ }

هو الشهر التاسع من شهور السنة القمرية ، ولفظ الشهر مأخوذ من الشهرة فسمي الشهر شهراً لشهرة أمره

[453] الوسيط 1 / 301

ورمضان اسم لهذا الشهر الذي فرض علينا صيامه ، وهو مأخوذ من رمض الصائم إذا حر جوفه من شدة العطش والرمضاء شدة الحر والعرب لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمى بذلك وإنما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب ، أي يحرقها بالأعمال الصالحة

وشهرَ الصيام مدحه الله تعالى من بين سائر الشهور، فهذه آية فضله حيث اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه وهو الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء ([454])

{أُنزِلَ فِيهِ القرآن }

القرآن هو كلام الله المعجز المنزل على محمد المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته .

سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد.

وفي معنى إنزال القرآن في شهر رمضان وجهان :

الأول : أنه أنزل القرآن في شهر رمضان جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا ([455]) في ليلة القدر منه { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القدر (1)} سورة القدر تلك الليلة المباركة { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ (3) } سورة الدخان

---

[٤٥٤] { أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان } المسند 4/ 107 , صححه الألباني في السلسلة صحيحة 1575

والثاني : أنه ابتدئ نزول القرآن من بيت العزة بالسماء الدنيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان ثم استمر نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ثلاثة وعشرين سنة نجماً بعد نجم ، أي الآية والآيتين في أوقات مختلفة بحسب الوقائع ينزل به جبريل كلما أمره الله تعالى بذلك

{ هُدًى لّلنَّاسِ }

هادياً للناس إلى ما فيه كمالهم وسعادتهم في الدارين

{ وبينات مِّنَ الهدى }

البينات جمع بينة , والهدى الإرشاد

والمراد أن القرآن نزل هادياً للناس ومبيناً لهم سبيل الهدى موضحاً لهم طريق الفوز والنجاة لأنه في الهداية الأعم الأتم الأكمل الشامل لكافة الخلق في كل شؤون الحياة

{ والفرقان }

المفرق بين الحق والباطل المخرج من الشبهات

وهذا مدح للقرآن الذي أنزله الله هدى لقلوب العباد ممن آمن به وصدقه واتبعه لما فيه من دلائل وحُجَج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبَّرها دالة

---

٤٥٥ ابن كثير في تفسيره 1 / 499 نقل عن القرطبي أنه حكى الإجماع على ذلك

على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال، والرشد المخالف للغي، ومفرقًا بين الحلال والحرام ([456])

{ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ }

شهد بمعنى علم أي من بلغه الإعلان عن دخول شهر رمضان بانتهاء شعبان أو برؤية الهلال ولم يكن مريضاً ولا مسافراً فليصم الشهر مدام أنه مكلف غير مجنون ولا مغمى عليه لأن صيامه ركن من أركان الدين

ونَسَخت هذه الآية الإباحة المتقدمة لمن كان صحيحًا مقيما أن يفطر ويفدي بإطعام مسكين عن كل يوم، كما تقدم بيانه

{ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }

ولما حتَّم الصيام أعاد ذكر الرخصة للمريض وللمسافر في الإفطار، بشرط القضاء وفي ذلك عناية بأمر الرخصة وأنها محبوبة لله تعالى

{ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ }

أي من أفطر لمرض أو لسفر وجب عليه القضاء عن الأيام التي أفطرها من أجل إكمال عدة الشهر ثلاثين أو تسعة وعشرين يوماً لتحصلوا على خيراته ولا يفوتكم شيء من بركاته

{ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليسر }

شرع لكم سبحانه الفطر في حالتي المرض والسفر ، لأنه يريد بكم اليسر والسهولة

---

[٤٥٦] تفسير ابن كثير 1 / 500

{ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العسر }

رخَّصَ لكم الفطر في حال المرض وفي السفر رحمة بكم وحفاظاً لكم من المشقة

{ وَلِتُكْمِلُواْ العدة }

ليكمل من أفطر في سفره أو في مرضه عدة الأيام التي أفطر فيه

وكذا من لم تستطع أداء الصوم في هذا الشهر لعذر كالحائض والنفساء وغيرهن فعليهن قضاء ما فاتهن منه في أيام أخر

{ وَلِتُكَبِّرُواْ الله على مَا هَدَاكُمْ }

لتعظموا الله على ما هداكم لشرائعه وسننه وأمر دينه فهو يريد منكم أن تكبروه سبحانه أي توحدوه وتعظموه ، فهو وحده الذي هداكم إلى تلك الأحكام النافعة التي فيها صلاحكم وسعادتكم

وذلك عند إتمام صيام رمضان من رؤية الهلال

والتكبير مشروع وفيه أجر كبير ، وصفته المشهورة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد , ثلاثاً

{ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

ويريد منكم أن تشكروه بأن تواظبوا على الثناء عليه ، وعلى استعمال نعمه فيما خلقت له فهو سبحانه الرءوف الرحيم بعباده ، إذ شرع لهم ما فيه اليسر لا ما فيه العسر فشكروه لهذه النعم واشكروه لأن هداكم لأمر دينه .

فالله فرض عليكم الصوم وندبكم إلى التكبير لتكونوا بذلك من الشاكرين لله تعالى على نعمه لأن الشكر هو الطاعة .

{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)} سورة البقرة

لما أمرهم الله تعالى بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على أنه خبير بأحوالهم سميع لأقوالهم ، مجيب لدعائهم وأنه تعالى لا يخيب دعاء داع، ولا يشغله عنه شيء، بل هو سميع الدعاء. وفيه ترغيب في الدعاء، وأنه لا يضيع لديه تعالى

{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي }

جاء في سبب نزول هذه الآية روايات منها سؤال بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربنا؟ ومنهم من سأل أقريب ربنا فنناجيه أي ندعوه سرا , أم بعيد فنناديه؟ فسكت رسول الله فأنزل الله هذه الآية

{ فَإِنِّي قَرِيبٌ }

المعنى وإذا سألك عبادي يا محمد عن قربي وبعدي فقل لهم إني قريب منهم بعلمي بأفعالهم وأقوالهم واطلاعي على سائر أحوالهم قريب برحمتي وقدرتي وإجابتي لسؤالهم وفي تولى سبحانه جوابهم بنفسه إشعاراً بفرط قربه منهم ، وحضوره مع كل سائل بحيث لا تتوقف إجابته على وجود واسطة بينه وبين السائلين من ذوي الحاجات .

كما بين تعالى قربه سبحانه من العبد في قوله تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوريد (16)} سورة ق

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر { فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس أربعوا على أنفسكم (أي أرفقوا

بها) فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم ، والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته } [457]

{ أُجِيبُ دَعْوَةَ الداع إِذَا دَعَانِ }

هذا من رب العلمين تقرير للقرب وتحقيق له ، ووعد للداعي بالإجابة متى صدر الدعاء من قلب سليم ، ونفس صافية ، وجوارح خاشعة ، ولقد ساق لنا القرآن في آيات كثيرة أمثلة لعباد الله الذين توجهوا إليه بالسؤال ، فأجاب الله سؤالهم ، ومن ذلك قوله تعالى { وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فاستجبنا لَهُ (76)} سورة الأنبياء وقوله تعالى { وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ } سورة الأنبياء وقوله تعالى { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضر وَأَنتَ أَرْحَمُ الراحمين (83) فاستجبنا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ } سورة الأنبياء

فالعبد إذا دعا الله تعالى بما فيه خير ، لم يخب عند الله دعاؤه [458].

{ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }

---

[457] البخاري 2992

[458] لكن لا يلزم أن يعطيه سبحانه نفس ما طلبه ، لأنه هو الأعلم بما يصلح عباده { ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال إما أن يعجل إليه دعوته ، وإما أن يدخرها له في الأخرى ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها } المسند 18/3, صححه الألباني في صحيح الترغيب 1633

وهذا إذا كان الدعاء على ما يجب دون اعتداء ، فإن الاعتداء في الدعاء ممنوع ، قال الله تعالى : { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55) } سورة الأعراف قال المفسرون أي في الدعاء

توجيه منه سبحانه إلى ما يجعل الدعاء مرجو القبول والإجابة ([459])

والمعنى لقد وعدتكم يا عبادي بأن أجيب دعاءكم إذا دعوتموني ، وعليكم أنتم أن تستجيبوا لأمري ، وأن تقفوا عند حدودي ، وأن تثبتوا على إيمانكم بي ، لعلكم بذلك تصلون إلى ما فيه رشدكم وسعادتكم في الحياتين العاجلة والآجلة

وأمره سبحانه بالإيمان بعد الأمر بالاستجابة ، لأنه أول مراتب الدعوة ، وأولى الطاعات بالاستجابة .

وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة بل وعند كل فطر

{ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآَنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آَيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)} سورة البقرة

وبعد الحديث المؤثر عن الدعاء ، عاد القرآن إلى الحديث عن أحكام الصيام ، وعن مظاهر رحمة الله بعباده فيما شرع لهم فقال تعالى

---

[459] الاستجابة هي الإجابة بعناية واستعداد ، والسين والتاء للمبالغة والرشد الاهتداء إلى الخير وحسن التصرف في الأمر من دين أو دنيا يقال رشد ورشد يرشد ويرشد رشداً ، أي اهتدي .

{ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ }

{ أُحِلَّ لَكُمْ }

تقتضي أنه كان محرماً قبل ذلك

{ لَيْلَةَ الصيام }

والمراد بليلة الصيام الليلة التي يصبح فيها الإنسان صائما دون تحديد ليلة معينة من شهر رمضان ، فالإضافة لأدنى ملابسة .

{ الرفث إلى نِسَاءكُمْ }

الرفث كل ما يأتيه الرجل مع المرأة من قبل ولمس وجماع فهي كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال من النساء ولكن الله حيي كريم يكني بما شاء

والمعنى : أحل الله لكم في ليالي صومكم الإفضاء إلى نسائكم ومباشرتهن

هذه رُخْصة من الله تعالى للمسلمين، ورَفْع لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو ينام قبل ذلك، فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة. فوجدوا من ذلك مَشَقة كبيرة ([460]) ثم إن الله تعالى نسخ ذلك بهذه الآية بسبب أن جماعة من المسلمين اختانوا أنفسهم وأصابوا النساء بعد النوم ، أو بعد صلاة العشاء

ومن الأحاديث التي جاءت في هذا المعنى وبينت سبب نزول هذه الآية الكريمة ما أخرجه الإمام أحمد عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال {

[٤٦٠] تفسير ابن كثير 1 / 507

كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي ذات ليلة وقد سمر عنده ، فأراد امرأته فقالت إني قد نمت ، فقال ما نمت ثم واقعها ، وصنع كعب مثل ذلك . فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي فأخبره فنزلت } ([461])

فنزل صدر الآية فيهم ، فهي ناسخة للحكم المتقرر في منع الوطء بعد النوم ومنها ما رواه البخاري عن البراء قال{ كان أصحاب محمد إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمس . وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما وفي رواية كان يعمل في النخيل بالنهار وكان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها أعندك طعام؟ قالت لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبي فنزلت هذه الآية { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ } ففرحوا فرحاً شديداً ، ونزلت { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ } ([462])

وجمهور المفسرين على أن هذه الآية قد نسخت ما كان حاصلا في أول فرضية الصيام من أن الصائم إذا نام بعد فطره لا يحل له الأكل أو الشرب أو الجماع إلى أن يفطر من الغد .

---

[٤٦١] أبو داوود 506 , وصححه الألباني في صحيح أبو داوود 506

[٤٦٢] البخاري 1915

فالآية الكريمة تسوق لنا لونا من ألوان رحمة الله تعالى بعباده فيما شرع لهم من فرائض وأحكام .

{ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ }

في هذا التعبير القرآني ما فيه من اللطافة والأدب وسمو التصوير لما بين الرجل وزوجه من شدة الاتصال والمودة واستتار كل واحد منهما بصاحبه فاللباس أصله في الثياب ثم شبه التباس الرجل بالمرأة وامتزاجهما وتلازمهما بذلك فشبه خلطتهما باللباس [463]

وتشبيه الزوجين باللباس أنه لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ، فيضم كل واحد منهما جسمه إلى جسم صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه ، سمي كل واحد منهما لباساً وهذه حالة تقوى معها الدواعي إلى المباشرة فمثل هذه المخالطة والملابسة يقل من الزوجين صبر كل منهما عن الأخر ويصعب عليه اجتنابه

فحاصله أنّ الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر ويُمَاسه ويضاجعه، فناسب أن يُرَخَّص لهما في المجامعة في ليل رمضانَ، لئلا يشقّ ذلك عليهما ويحرجا ، وهذا من رفقه تعالى بعباده أن أحل للزوجين ذلك ليلة الصيام

{ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ }

---

٤٦٣ تفسير المحرر الوجيز لابن عطية 1 / 205

أصل الخيانة أن يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة فيه . وقد سمى الله تعالى هذا الفعل خيانة ، لأن الإنسان قد اؤتمن على دينه فإذا فعل بخلاف ما أمر الله به ولم يؤد الأمانة فيه ، فقد خانه بمعصيته

والمعنى علم الله تعالى أنكم كنتم تراودون أنفسكم على مباشرة نسائكم ليلا ، وعلى الأكل بعد النوم ، قبل أن يظهر الفجر الصادق ، بل إن بعضكم قد فعل ذلك ، فكان من رحمة الله بكم أن أباح الأكل والشرب والجماع في ليالي الصوم ، وأن قبل توبتكم وعفا عنكم ، أي محا أثر ما فعلتموه من الأكل والجماع قبل أن يأذن لكم بذلك ([464])

وقد جيء بها لبيان حالهم بالنسبة إلى ما فرط منهم ، ولبيان مظهر من مظاهر لطف الله بهم ، ورحمته إياهم

{ فالآن باشروهن }

من المباشرة وأصلها اتصال البشرة بالبشرة ، وكنى بها القرآن عن الجماع الذي يستلزمها

{ وابتغوا مَا كَتَبَ الله لَكُمْ }

والمعنى لقد أبحنا لكم الإفضاء إلى نسائكم في ليالي رمضان بعد أن كان محرماً عليكم فضلا منا ورحمة بكم فالآن باشروهن واطلبوا من وراء هذه المباشرة ما كتبه لكم الله من الذرية الصالحة ومن التعفف عن إتيان الحرام .

---

[464] الوسيط لسيد طنطاوي 1 / 301

وفي هذا إشعار بأن النكاح شرع ليبتغي به النسل حتى يتحقق ما يريده الله تعالى من بقاء النوع الإنساني ، ومن صيانة المرء نفسه عن الوقوع في فاحشة الزنا .

وابتغوا ليلة القدر يعني اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب فيها إن وجدتموها ، وذلك هو أن الإنسان ما دام قلبه مشتغلا بطلب الشهوة واللذة ، لا يمكنه حينئذ أن يتفرغ للطاعة والعبودية والحضور ، أما إذا قضى وطره وصار فارغاً من طلب الشهوة يمكنه حينئذ أن يتفرغ للعبودية ، فتقدير الآية فالآن باشروهن حتى تتخلصوا من تلك الخواطر المانعة عن الإخلاص في العبودية ، وإذا تخلصتم منها فابتغوا ما كتب الله من الإخلاص في العبودية في الصلاة والذكر والتسبيح والتهليل وطلب ليلة القدر

{ وَكُلُواْ واشربوا }

نزلت هذه الإباحة من الله بالأكل والشرب بسبب صرمة بن قيس كما أباح الجماع إلى وقت طلوع الفجر وقد مر معنا

{ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ }

المقصود من الخيط الأبيض أول ما يبدو من الفجر الصادق المعترض في الأفق قبل انتشاره

والمقصود من الخيط الأسود ما يمتد مع بياض الفجر من ظلمة الليل

سميا خيطين لأن كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط

والمعنى لقد أبحنا لكم مباشرة النساء في ليالي الصوم ، وأبحنا لكم كذلك أن تأكلوا وأن تشربوا في هذه الليالي حتى طلوع الفجر عندما يتبين لكم بياض الفجر من سواد الليل

{ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ }

بيان لانتهاء وقت الصيام بعد أن بينت الجملة السابقة بدايته أي ابدءوا صومكم من طلوع الفجر وانتهوا منه بدخول الليل عند غروب الشمس

{ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ }

لما رخص لهم الجماع في ليلة الصيام كان الرجل إذا كان معتكفاً وبدا له الخرج بالليل إلى أهله يتغشاها خرج لها وغشاها أغتسل ورجع إلى المسجد فنزلت هذه الآية التي بين فيها سبحانه وتعالى أن المعتكف يحرم عليه أن يباشر النساء في الليل والنهار

{ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ }

أي هذا الذي بيناه، وفرضناه، وحددناه من الصيام، وأحكامه، وما أبحنا فيه وما حرّمنا، وذِكْر غاياته ورخصه وعزائمه، هي حدود الله، أي شرعها الله وبيَّنها بنفسه

{ فَلا تَقْرَبُوهَا }

أي تلك الأحكام التي شرعناها لكم من الأوامر والنواهي فيما يتعلق بالصيام والاعتكاف لا يحل لكم مخالفتها أو مجازتها

{ كذلك يُبَيّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ }

لما بين سبحانه الأحكام المتعلقة بالصوم في هذه الآية بالألفاظ القليلة بياناً شافياً وافياً ، قال بعده أن مثل هذا البيان الوافي الواضح الكامل هو الذي يذكر للناس ، والغرض منه تعظيم حال البيان وتعظيم رحمته على الخلق في ذكره مثل هذا البيان .

{ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }

لعلهم يَعْرِفون كيف يهتدون، وكيف يطيعون وينتهون عما نهاهم ويتبعون ما أمرهم

هذا الموقع مشروع على مواقع الإنترنت لموقع الإعجاز الشيخ عبد القادر أبو طالب

آداب الصيام

من آداب الصيام

الصائم عليه حفظ لسانه وتنزيه صومه عن الكذب والغيبة

يجب على الصائم أن ينزه صومه عن الكذب والغيبة والشتم وأن يتعاهد صومه من لسانه ولا يماري أي لا يجادل ويصون صومه فلا يغتاب أحداً ولا يعمل عملاً يجرح به صومه وينظر لحال سلف الأولون كانوا إذا صاموا قعدوا في المساجد وقالوا نحفظ صومنا

وعليه أن يحفظ سمعه وبصره ولسانه ، ويدع أذى الجار، وليكن عليه سكينة ووقار يوم صومه، ولا يجعل يوم صومه ويوم فطره سواء

قال رسول الله صلى عليه وسلم

{من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه} ([465])

فالصائم الحريص على صيامه وأجره يرى أن في الصيام ترك ما ينهى الله تعالى عنه من قول وعمل ، وليس هو بترك الطعام والشراب فقط

---

[٤٦٥] البخاري 1903

{ من لم يدع الخنا والكذب فلا حاجة لله أن يدع طعامه وشرابه} ([466])

والصائم يحذر الخنا والكذب ويحذر من قول الزور والعمل به لإحباطه للصيام الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال {كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فأنه لي وأنا أجزى به } ([467]) فما ظنك بسيئة غطت على هذا الفضل الجسيم والثواب العظيم

فالصائم يجد فيما أتت به الشريعة من توضيح لعدم احتياج الله لصوم من لم يدع هذه المعاصي أن الصيام ترك ما ينهى الله تعالى عنه من قول وعمل ، وليس هو بترك الطعام والشراب قط

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم } ([468])

والصائم الحريص على اكتمال أجر صيامه يجد في كلامه صلى الله عليه وسلم دليل على أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور، كما يمسك عن الطعام والشراب ، وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه

وليس معنى هذا أن يؤمر بأن يدع صيامه إذا لم يدع قول الزور، وإنما معناه التحذير من قول الزور والعمل به وتعظيم للإثم ليتم أجر صيامه ([469])

---

[٤٦٦] الطبراني في الصغير 472 , حسنه الألباني لغيره في الترغيب 1080

[٤٦٧] البخاري 1904 مسلم 8/272- 273

[٤٦٨] البخاري 1904 مسلم 8/272- 273

والصائم لا يفطره السب والشتم والغيبة ، لكنه يصير في معنى المفطر في سقوط الأجر لا أنه يفطر في الحقيقة لأنه مأمورًا أن ينزه صيامه

والصائم عندما يتعرض لسب ويقول لنفسه إني صائم، فإنه يردع نفسه لعلمه أنه إذا اجترأ عليه في صوم كان أعظم في الإثم، ولعلمه أيضًا أن الصوم يمنع من الرد عليه

لأن الصائم الذي يريد تحقيق المقصود الأعظم من الصيام، وهو تقوى الله تعالى بالصوم، تجده يترك ما تطلبه نفسه من التشفي لها كما يترك ما تطلبه من ملاذ الطعام والشراب والنكاح رغبة في ثواب الله، وخوفاً من عقابه، لذا تجده يترك ذلك في موضع لا يطلع عليه إلا الله تبارك وتعالى، ولا يخشى بذلك سوى ربه، فتجده يحقق التقوى الحقيقية

[٤٦٩] شرح ابن بطال 7 / 25

الفهرس

المقدمة 4

المبحث الأول 8

فضائل الصيام ورمضان 8

فضائل الصيام عموماً 9

1- الصيام الله ينسبه لنفسه 9

2- الصيام لا حد لجزائه لأنه منسوب لله الكريم 9

3- الصيام وقاية من المعاصي 10

4- الصوم قامع للشهوات 11

5- الصيام يساعد الإنسان على تحسين أخلاقه 12

6- الصيام يساعد الإنسان على كظم غيظه 13

7- الصيام يجعل للمسلم إرادة يسيطر بها على أهم ملذاته لله 13

8- الصيام صحة 15

9- الصيام باب من أبواب الخير 17

10- الصيام أفضل الأعمال 17

11- الصيام من الأعمال التي ينفع الله بها العبد 18

12- الصيام من الأعمال التي ليس لها مثيل 18

13- الصائم رائحته أطيب من ريح المسك 19

14- الصائم دعائه مقبول حتى يفطر 20

15- الصائم له دعوة مقبولة عند فطره 21

16- الصائم أحب عباد الله بتعجيله الإفطار 21

17- الصائم عندما يتسحر يصلي عليه الله وملائكته 22

18- الصائم يجد بركة في سحوره 23

19- الصائم يحب أن يرفع عمله وهو صائم 24

20- الصيام يذكر بخطورة الشحناء 25
21- الصيام يذكر بخطورة الشرك 25
22- الصيام يكفر ما يحدث من المرء من فتن في ماله أو أهله أو جاره 26
23- الصائم بتعجيله الفطر يكون ممن أظهروا الدين 27
24- الصائم فيه الخير بتعجيله الفطر 27
25- الصائم بتعجيله الفطر يكون من أهل السنة 27
26- الصيام يذهب وحر الصدر أي غشه وحقده ووساوسه 28
27- الصائم تزداد عنده التقوى بصيامه 28
28- الصائم ثلاثة أيام من كل شهر يكتب عند الله صائم الدهر كله 30
29- الصائم ستة من شوال مع شهر الفريضة يكتب صائم العمر كله 31
30 - الصيام المفضل بعد الفريضة 32
31- صيام من أحبه وأكثر منه كان مقتاداً بنيه 33
32- صيام يوم الله يغفر به سنة كاملة 33
33- الصيام شكر على إهلاك الظالمين ونجاة المؤمنين 34
34- صيام يوم مع عاشوراء يظهر استجابة المسلم لشرعه في مخالفة اليهود 35
35- صيام يوم يغفر ذنوب سنتين متتابعتين سنة قبل ذلك اليوم وسنة بعده 36
36 الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده المفطرون 37
37- الصائم إذا أفطر عند غيره نال من أفطره مثل أجره 38
38- الصائم في الآخرة عند لقاء ربه للجزاء يفرح لأنه صام 38
39- الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة 39
40- الصوم ساتر من النار 39
41- صيام اليوم الواحد يباعد وجه العبد عن النار سبعين سنة 40
42- صيام اليوم الواحد يزحزح وجه العبد عن النار حتى لا ينظر إليها فلا يخاف 41
43- صيام اليوم الواحد يجعل بين العبد وبين النار خندق ليطمئن من عدم وصل النار إليه 41

44- الصيام عمل يدخل صاحبه الجنة 42
45- الصائم إذا ختم عمله بالصيام دخل الجنة 42
46- الصائمون لهم باب خاص بهم لدخول الجنة 43
فضائل خاصة برمضان 45
47- رمضان شهر بركة 45
48- رمضان شهر تفتح فيه أبواب الرحمة 45
49- رمضان شهر تفتح فيه أبواب السماء 46
50- رمضان شهر تفتح فيه أبواب الجنة 46
51- رمضان شهر تغلق فيه أبواب النار 46
52- رمضان شهر تسلسل فيه الشياطين 48
53- رمضان شهر ينادي كل ليلة فيه مناد على راغب الخير 50
54- رمضان ينادي فيه كل ليلة مناد لراعي الشر ليتراجع عن شره 51
55- رمضان شهر يلتمس فيه ليلة القدر 52
56- رمضان فيه ليلة العمل فيها خير من العمل في ثلاثة وثمانون سنة 53
57- رمضان شهر رحمة 53
58- رمضان شهر يزال فيه الخطايا 54
59- رمضان شهر ينظر الله فيه إلى تنافس العباد 54
60- رمضان شهر يباهي فيه الله ملائكته بأهل الطاعة 55
61- رمضان شهر قبول الدعاء 55
62- رمضان لياليه الدعاء فيها مقبول 56
63- رمضان شهر المغفرة ، المستغفر في لياليه مغفور له 56
64- رمضان شهر التوبة فيه مقبولة 57
65- رمضان العمرة فيه تعدل حجة مع رسول الله صلى الله 58
66- رمضان شهر الصبر 58
67- رمضان شهر الجود 59

68- رمضان صائمه مقبل على تهجده 60
69- رمضان شهر القرآن 60
70- رمضان زكاته على بساطتها طهرة للصائم 61
71- رمضان شهر الاعتكاف وفيه يقوم الصائم بحبس نفسه على الطاعة 61
72- رمضان شهر المرء يحي فيه لياليه الأخيرة بالتفرغ لعبادة الله 62
73- رمضان أكبر ثلاث أعمال فيه يُصبُ أَجرهم في المغفرة 62
74- رمضان إلى رمضان مكفر لما بينهما 64
75- رمضان شهر الصائم القائم فيه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه 64
76- رمضان تعتق فيه رقاب من النار مع كل فطر كل ليلة 65
77- رمضان مع كل ليلة من لياليه تعتق رقاب من النار 65
78- رمضان شهر في نهايته تعتق رقاب من النار مع الفطر مثل ما أعتق في الشهر 66
79- الصائم في الدنيا يفرح بفطره نهاية رمضان لأنه صامه وعند لقاء الله يفرح به. 66
80- رمضان الصائم فيه المقيم لياليه المحافظ على الفرائض من الصديقين والشهداء67
المبحث الثاني 69
سنن الصيام ورمضان 69
سنن الصيام عموماً 70
1- السحور 70
2- الفطر 73
3- تفطير الصائم 77
سنن خاصة برمضان 79
أولاً : التراويح ليالي رمضان 79
ثانياً :أعمال العشر الأواخر من رمضان 85
1- طول القيام 85
2- الاعتكاف 89
3- التماس ليلة القدر 97
4- زكاة الفطر 106
المبحث الثالث 113
النية والصيام 114
حالات الأكل والشرب مع طلوع الفجر وغروب الشمس 118
المرض والصيام 121

الشيخ الكبير والعجوز 124
الفدية 125
الحامل والمرضع 126
الحائض والنفساء 127
القبلة للصائم 128
المباشرة بالمس 130
النظر والصيام 131
الفكر والصيام 132
الاستمناء 133
الجماع والصيام 133
الاحتلام والصيام 139
الجنابة والصيام 140
الحائض التي طهرت ليلاً 142
النفساء التي طهرت ليلاً 143
صوم الصغار 144
الإفطار بالأكل والشرب 146
الحجامة والصيام 147
الكحل والصيام 150
ابتلاع الريق والنخامة 153
العلك 158
تذوق الطعام أو مضغه 158
السواك والصيام 159
الصوم لا يفسده المفطرات إلا بشروط ثلاثة 161
السفر والصيام 163
الصيام المكروه لاستقبال رمضان 167
الهلال 168
الوصال 176
القضاء 178

المبحث الرابع 185

تفسير آيات الصيام 185

آداب الصيام 209

الفهرس 212